جامعة غرداية

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الميدان:العلوم إنسانية

الشعبة : التاريخ

التخصص:تاريخ و حضارة المغرب الاوسط

بعنوان :

# علاقات الدولة الرستمية في المغرب الأوسط بالإمارة الأموية في الأندلس

# (160-296هـ/777_909م)

نوقشت و أجيزت علنا بتاريخ :2015/5/20

من إعداد الطالبة : بوتيتل حيزية

تحت إشراف الدكتور :إبراهيم بكير بحاز

أمام اللجنة المكونة من السادة:

أستاذ/بوعرة بكير.... .....رئيسا

الدكتور/ إبراهيم بكير بحاز.....( بجامعة غرداية) مشرفا

أستاذ/ملاخ عبد الجليل.....مناقشا

السنةالجامعية:1436/1435

2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهـــــداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا و لم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد

اهدي هذا العمل إلى :

من كلله بالهبة الوقار ...إلى من علمني العطاء بدون انتظار ...إلى من احمل اسمه بافتخار...ارجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد و إلى الأبد والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني ...إلى بسمة الحياة وسر الأجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحانها بلسم جراحي إلى اغلي الحبايب أمي الحبيبة إلى جميع إخوتي من الأكبر عمر إلى الكتكوتة الصغيرة ماريا إلى جميع أفراد عائلتي إلى كل من يحمل لقب بوتيتل إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ،وبرفقتهم في درب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي :حسنة ،شريفة ،عمورية خديجة ،أم الخير،فتيحة إلى

طلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاوسط .

# كلمة شكر

**الحمد لله كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه ...وعظيم سلطانه ...عدد خلقه**

**ورضا نفسه ...وزنة عرشه ...وعدد كلماته ...الذي وفقنا في مسعانا**

**وسير لنا أمرنا لبلوغ مبتغانا وأمدنا بالقوة والإرادة لمواصلة هذا**

**المشوار الدراســـي**

**–أتقدم بالشكر إلى من يعرف :معنى التواضع ونراه في طبعه ...معنى**

**المعاملة ونسمعها في نصحه...معنى الجد ونلمسه في أدائه لعمله ...إلى**

**الأستاذ المشرف "إبراهيم بكير بحازً"الذي أمدلي يد العون منذ أول**

**يوم ،ولم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته القيمة ،فكان لي سندا طيلة مدة بحثي**

**دون أن أنسى أساتذتي الذين غرسوا في نفسي حب البحث بتشجيعهم**

**واخص بالذكر الدكتوربن علي الطاهر،كواتي مسعودوكل أساتذة قسم التاريخ واحدا واحدا**

**كما اشكر كل من شارك من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث**

**المتواضع ، فلكم مني جميعا أسمى عبارات الشكر والتقدير.**

# مقدمة

## المقدمة:

أصبحت دراسة العلاقات بمعناها الواسع سياسية كانت أو اقتصادية أو ثقافية بين دولة و أخرى لها أهمية كبرى في معرفة قوة الشعوب و الأمم، وفي مدى الازدهار الذي تتصف به الدول، ولا شك أن علاقة الأندلس بالمغرب كانت علاقة قوية في العصر الوسيط ظهرت إلى الوجود منذ عصر الولاة، فكانت تتميز بالفتور والتذبذب أحيانا، ظهرت بصورة واضحة عند ما قامت دولة بني رستم في المغرب الأوسط وانفصلت عن الخلافة العباسية و عندما قامت دولة بني أمية في الأندلس، و ظلت العلاقة بين الأندلس و المغرب الأوسط تتميز بالتعاون في حين كانت تميل إلى نوع من الشدة و الحرب الباردة مع أجزاء المغرب الأخرى و مما سهل الاتصال بين العدوتين ضيق المسافة البحرية التي تفصل بينهما و بحكم موقع بني رستم الجغرافي في المغرب الأوسط و بحكم الظروف السياسية السائدة أنداك في المغرب توجهوا نحو بني أمية في الأندلس لإقامة علاقات بينهما في مختلف المجالات،كما توجه الأمويون نحو المغرب الأوسط لتمتين هذه العلاقات.

– و لهذا حرصت على استقصاء هذه العلاقات الحضارية المتبادلة بين الدولة الرستمية و الدولة الأموية في الأندلس و لأتتبع حقيقة العلاقات، و قصة هذا التكامل الحضاري بينهما

و سأحاول من خلال موضوعي هدا و الموسوم ب:" علاقات الدولة الرستمية بالدولة الأموية في الأندلس (160هـ-296هـ/777-909م) تسليط الضوء على علاقة الرستميون بالدولة الأموية في الأندلس في جميع الميادين و المجالات.

**– حدود الدراسة**

**الإطار المكاني:**

تظهر الدراسة في جغرافية المغرب الأوسط و الأندلس بصفة عامة و الدولة الرستمية و الأموية بصفة خاصة كنماذج لدراسة.

**الإطار الزمني:**

الدولة الرستمية: (160هـ-296هـ/777-909م)

**الإشكالية العامة:**

و على ضوء هدا التقديم لموضوعي أطرح الإشكالية التالية:ما طبيعة العلاقة بين الدولة الرستمية والدولة الأموية في الأندلس ؟ وكيف كانت هذه العلاقات؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي تسهم في التعمق في فهم الدراسة أكثر أوجزها فيما يلي .

**– الإشكاليات الفرعية:**

- ✓ ما هي ظروف قيام الدولتين؟
- ✓ متى ظهرت بداية العلاقات بين الدولتين ؟
- ✓ كيف أسهم الرستميون في التطور السياسي الذي عرفته شبه الجزيرة الأيبيرية ؟
- ✓ ما هي أهم المراكز و الطرق التجارية التي سهلت الاتصال بين الدولتين؟
- ✓ و ما هي أهم المبادلات التجارية بين البلدين؟
- ✓ و ما هي أهم جوانب التبادل الثقافي بين البلدين؟
- ✓ و كيف كان التواصل الاجتماعي الرستمي الأموي في الأندلس؟

**– دوافع اختيار الموضوع:**لعل دراسة موضوع العلاقات الرستمية الأموية قد دفعتني إليه عدة دوافع.

- ✓ حب التعرف و الاطلاع على علاقات دول المغرب الأوسط بالدول الأخرى عامة و الدولة الرستمية بخاصة.
- ✓ الرغبة في البحث في جزئيه " العلاقات مع الأمويين" في جميع المجالات لان أغلبية الدراسات ركزت على الجانب السياسي
- ✓ التعرف أكثر على طرق التوصل بين البلدين في ذلك الوقت

- ✓ دون أن أنسى اقتراح الموضوع من طرف أستاذ عسى أن نوفق في تقديم إضافة جديدة للبحث العلمي خاصة فيما يتعلق بالمغرب الأوسط .

**المنهج المتبع في الدراسة:**

لعل الدارس لموضوع العلاقات بين الدول يعتمد على المنهج التاريخي و الوصفي الذي يعتمد على التحليل و التمحيص و التقميش و النقد و المقارنة.

**صعوبات الدراسة:**

أثناء عملية بحثي اعترضتني بعض الصعوبات التي لا يخلو أي بحث منها نذكر :

- ✓ صعوبة الاقتباس من المصادر التاريخية و الجغرافية
- ✓ قلة المادة العلمية في جانب العلاقات الرستمية الأموية خاصة في المجال الثقافي والاجتماعي.
- ✓ صعوبة الحصول على المصادر الأساسية المتعلقة بالموضوع.
- ✓ تضارب المعلومات ووجودها بشكل عام في المصادر مما يشكل صعوبة في تحديد النتيجة
- ✓ قلة المصادر التي تتحدث عن الموضوع و إن وجدت كانت ناقصة و اغلبها تتناول المجال السياسي

- ✓ عدم تناسق المراجع فيما بينها في تقديم وعرض المعلومات.
- ✓ كما واجهتني صعوبة استنتاج العلاقات لأنه لا توجد مراجع تتحدث عن كل العلاقات وإن وجدت فهي تتحدث عن العلاقات ككل بصفة مختصرة متداخلة مع بعضها البعض مما صعب علي تحديد كل علاقة على حدى.

مع كل هذه الصعوبات حاولت قدر الإمكان بما هو متوفر من مادة علمية التعريف و شرح الموضوع و لدراسة هدا الموضوع اتبعت الخطة التالية:

**أهداف الدراسة:**

– تهدف الدراسة إلى إبراز تطور العلاقة بين الدولتين و إبراز طابع العلاقة بينهما.

**الخطة المعتمدة في الدراسة:**

فقسمت العمل إلى مقدمة تناولت فيها إشكالية الموضوع و صعوباته و مدخل وثلاثة فصول بكل منهم مبحثين تطرقت في المدخل إلى الرستميون في المغرب الأوسط نسبهم و قيام دولتهم وحدودهم و الأمويين في الأندلس نسبهم و قيام دولتهم و حدودهم أما الفصل الأول فكان بعنوان العلاقات السياسية و العسكرية و قسم إلى مبحثين كل مبحث تضمن مطالب أولهما متعلق بالعلاقات السياسية و الثاني تناول العلاقات العسكرية بين الجانبين.

-أما الفصل الثالث فهو خاص بالعلاقات الاقتصادية و تضمن أيضا مبحثين , الأول عالج المراكز و الطرق التجارية بين البلدين أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى أهم المبادلات التجارية بين البلدين أما الفصل الثالث فهو متعلق بالعلاقات الاجتماعية و الثقافية و تضمن مبحثين أولهما متعلق بالعلاقات الثقافية و تضمن إلى الرحلات العلمية بين البلدين أما الثاني فهو متعلق بالعلاقات الاجتماعية تضمن التواصل الاجتماعية بين البلدين

- و أنهيت الدراسة بخاتمة مقدما فيها مجموعة من الاستنتاجات الخاصة بالدراسة كما زودت رسالتي بملاحق لمزيد من التوضيح و قائمة للمصادر و المراجع لإتمام العمل

**الدراسات السابقة:**

- اهتم عدد من الباحثين و المؤرخين بدراسة موضوع بعض العلاقات بين دول المغرب الأوسط و الأندلس و من أهمها:

- عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب وتعتبرأهم مرجع متخصص في العلاقات بين دول المغرب و الدولة الأموية منها علاقات الدولة الأموية بالرستميين و الذي قدم معلومات هامة عن جانب من العلاقات و هو العلاقات السياسية و الاجتماعية.

- إبراهيم بكير بحاز: الدولة الرستمية (160هـ-296هـ/777م-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية و يعتبر أهم مرجع متخصص عن الرستميين و الذي قدم معلومات هامة عن المجال الاقتصادي و تكمن الاستفادة منه في أنه يوضح العلاقات الاقتصادية و الثقافية.

- جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية و تكمن الاستفادة منه في أنه يوضح جوانب من العلاقات مع الأمويون في الأندلس.

**دراسة لأهم المصادر و المراجع:**

**- المصادر:**

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر المختلفة أهمها:

(1) ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين يعتبر أهم مصدر تاريخي خاص بالدولة الرستمية بصفة شاهد عيان على آخر مرحلة من مراحل الدولة و قدم معلومات قيمة في المجال التجاري و العلاقات المتبادلة مع مختلف الأقطار

(2) أبو زكرياء يحي بن أبي بكر : كتاب السير و أخبار الأئمة, احتوى مصدره على مؤشرات في مختلف المجالات خاصة في قيام الدولة الرستمية

(3) ابن حيان القرطبي: كتاب المقتبس في أخبار بلد الأندلس : و هو كتاب يتناول تاريخ العدوة الأندلسية من لذن افتتاحها على يد طارق بن زياد المغربي إلى أواخر القرن 4 هـ أي حتى قبيل عصر المؤلف, استعدت منه خاصة في تواجد الرستميين في الأندلس حيث تناول دلك بإيضاح

(4) البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و إن لم يعاصر الدولة إلا انه احتوى على معلومات جغرافية هامة خاصة في ذكرأهم المدن و الموانى الاقتصادية للمدن المغربية و موانى المغرب الأوسط خاصة

(5) ابن خلدون: العبر. ج4- قدم معلومات تاريخية هامة عن بعض العلاقات الرستمية بجيرانها منها العلاقات الرستمية الأموية.

**المراجع:**

- عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب و هو مرجع يعالج علاقات دول المغرب بالدولة الأموية و منها الدولة الرستمية أفادني كثير خاصة في المجال العلاقات السياسية

- عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسطى: و الذي قدم فيه مقالين عن العلاقات التجارية و الاقتصادية مع الأمويون في الأندلس

## مدخل

### أ- الدولة الرستمية

1) نسب الرستميين

2) قيام الدولة الرستمية

3) الحدود الجغرافية للدولة الرستمية

### ب- الدولة الأموية

1) نسب الأمويين

2) قيام الإمارة الأموية

3) الحدود الجغرافية للدولة الأموية

### ج – العوامل المؤثرة في العلاقات بين البلدين

## 1- الدولة الرستمية

### أ- نسب الرستميين

كان انتقال عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط إيذانا بظهور الدولة الرستمية التي أصبحت قوة جديدة لها أثرها البالغ في تشكيل أحداث المغرب كله إلى نهاية القرن 3هـ/9موالحديث عن الدولة الرستمية يشدنا إلى الحديث عن مؤسسها عبد الرحمن بن رستم، الذي تكاد تجمع المصادر على أنه فارسي الأصل.[1]

حيث نسب البكري عبد الرحمن بن رستم إلى أصل ملكي يرتبط بالفرس الساسانيين، فجده هو"بهرام بن ذي شرار بن سابور بن ذي الأكتاف الملك الفارسي"[2]فهذه النسبة تعني انتماؤه إلى الفرس، بينما يرجعه ابن خلدون:"من ولد رستم أمير فارس بالقادسية، غير أننا نستبعد هذا النسب إذا علمنا أن معركة القادسية كانت سنة (16 هـ/ 637 م) بينما توفي عبد الرحمن سنة(178 هـ/ 784)، وبذلك يكون قد عمر أكثر من قرن ونصف، وهو أمر مستبعد بطبيعة الحال[3].

---

[1]- محمد عيسى الحريري : **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي . حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس،160_296هـ** دارالقلم، ط1408،3 هـ/1987م ص 73

[2]- أبو عبيد البكري : **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب(جزء من كتاب المسالك والممالك** ) مكتبةالمثنى، بغداد، د ت ص67.

[3]- ابن خلدون نقلا عن :هيبة طبيب: **مدينة تيهرت الرستمية ( 160 – 777 م/ 298 – 909هـ ) دراسة اجتماعية واقتصادية**، مذكرة لنيل الماستر في تاريخ المغرب الحضاري في العصر الوسيط، إشراف عبد العزيز فيلا لي، جامعة قسنطينة2، الجزائر 2013/2012 ص9.

أما ابن حزم الأندلسي فينسبهم إلى الملك الفارسي جاماسب بن فيروز، حيث قال: " وبنو رستم ملوك تيهرت من ولد جاماسب " [1].

ويشير ابن خردذابة إلى هذا النسب فيقول: " وفي يد الرستمي الإباضي وهو ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وهو من الفرس" [2].

ويرجع اليعقوبي هذا النسب إلى أصل فارسي حيث قال: " ولا يعطون طاعة إلا لرئيس لهم بتاهرت، وهو رئيس الإباضية يقال له عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي...الخ" [3].

وينفرد المسعودي من بين المؤرخين برواية تقول بأن الرستميين من بقايا الأشبان حيث تقول : " وقد كان ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي وهو إباضي المذهب وهو الذي أنشأ في ذلك البلد مذهب الخوارج وقد قيل إنهم من بقايا الأشبان" [4].

وقد اختلف المؤرخون حول حقيقة الأشبان (الأصل) فيرى المسعودي أنهم من الفرس الذين انتقلوا إلى المغرب من بلاد أصفهان " ومن قال إنهم من الفرس ناقلة من بلاد أصفهان"[ 5].

---

[1]- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط 5،القاهرة، 1962ص 511

[2]- أبو القاسم عبيد الله ابن خردذابة : **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، لندن 1889 ص 36

[3]- أحمد بن يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي : **البلدان**، طبعة بريل، ليدن 1890، ص 136

[4]- أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، شرحه وقدمه مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1985 ج1/ص169

[5]- المسعودي : المصدر نفسه, ج 2/ص169

كما ذكر الحريري حقيقة الأشبان نقلا عن المسعودي في كتابه أخبار الزمان أنهم: " من ولد سودان بن كنعان الذين تناسلوا بالمغرب ". وفي ظل هذين الرأيين للمسعودي يصبح الرستميون من سكان المغرب الأصليين الذين كانوا موجودين قبل الفتح الإسلامي [1].

كما أشار المقري إلى أصل أشبان فقال: " فهم نسبة إلى ملك الأندلس أشبان بن طيطش الذي تنسب إليه مدينة اشبيلية، وقد قيل أن أشبان هذا من عجم رومة أو أنه من أصفهان التي ولد بها"[2].

كما أن الدكتور إبراهيم بحاز يلاحظ أنه وإن اتفقت كثير من المصادر على أنه من أصل فارسي إلا أنه كان عربي المولد والمنشأ والمربى والثقافة واللغة، ولد بالعراق وتربى بالقيروان، ثم عاد إلى العراق فتعلم بالبصرة. فلا شك أن هذه العوامل كلها قد أثرت في حياته، فعاش عيشة عربية ولد بالأرض العربية وتعلم فيها، كما أنه نشأ في أول مدينة عربية بنيت في المغرب الإسلامي[3].

وهذا الطرف الأخير من الرواية يظن أن (الأشبان من الفرس وأن الرستميين بالتالي من أصل فارسي، كما تظن هذه الرواية أيضا أن البيت الرستمي وافد إلى المغرب من الأندلس، وقد يكون هذا صحيحا، إلا أن ذلك يعوزه الدليل، ولكن الذي يتضح من الروايات السالفة على اختلاف مصادرها أن

---

[1]- الحريري : المرجع السابق ص 75

[2]أحمد بن محمد المقري التلمساني : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1988م/1408 هـ.ج1 ص134

[3] - إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية ( 160-296هـ/777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، منشورات ألفا، الجزائر، ط3، 2010، ص124

الرستميين ينتمون إلى أصل فارسي [1].وبعد قراتي لكل هذه المصادر يتضح أن الرستميين من أصل فارسي.

ب- **قيام الإمامة الرستمية**

قامت الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط بعد انتقال آراء مذهب الإباضية إلى المغرب في أواخر القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني، حيث أقام الإباضية دولتهم هناك بين الكثير من القبائل التي تدين بالمذهب الإباضي، واتخذوا من تيهرت عاصمة لهم.

ويرتبط قيام دولة بني رستم بمؤسسها عبد الرحمن بن رستم الفارسي الإباضي فإليه يعزى الفضل في تأسيس دولة الإباضية التي كان حكمها في أسرته من بعده [2].

وتقول ماريا خيسوس نقلا عن أبي زكرياء " ... بأن عبد الرحمن أصله من العراق ومات أبوه بمكة وتزوجت أمه رجلا من القيروان حيث اصطحب الابن ومعه أمه إلى وطنه بالمغرب، فقد كان طفلا صغيرا حيث انتقل من الحجاز إلى القيروان إذ في هذه الفترة تسربت آراء مذهبي الإباضية والصفرية إلى بلاد المغرب "[3]

فيذكر أبو زكرياء "... إن أول من جاء يريد مذهب الإباضية سلمة بن سعيد يدعو لمذهبه، وعكرمة مولى ابن عباس يدعو إلى الصفرية ... وكان يقول سلمة " وددت أن يظهر هذا الأمر – يعني

---

[1]- الحريري : المرجع السابق، ص76

[2]- عبد الرزاق محمود إسماعيل : **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4 هـ**، دار الثقافة للنشر، المغرب، ط2 1985/1406م، ص 145

[3]- ماريا خيسوس نقلا عن فاطمة مظهري : **ظهور الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدويلات المستقلة خلال القرنين(2-3 هـ/7-9م ) إباضية الدولة الرستميةنموذجا**، دورية كان التاريخية، دار ناشر للنشر الإلكتروني، الكويت، السنة الرابعة، العدد 14 ديسمبر 2011 . ص96

مذهب الإباضية- بالمغرب يوما واحدا من غدوة إلى الليل فما أبالي ضربة عنقي"[1] ورأى المغاربة في تلك المعتقدات(معتقدات التي جاء بها دعاة الإباضية) الإسلام الحقيقي في مبادئها ما يطابق ميولهم وعقليتهم المحبة للاستقلال[2]

ونشأ عبد الرحمن في القيروان وأخذ العلم عن فقهائها حيث ظهر ميله المبكر لمذهب الإباضية وكان ذلك بتأثير من سلمة بن سعيد داعية الإباضية في المغرب [3] وبذلك توجه عبد الرحمن بن رستم إلى البصرة ليلتقي بذلك في المشرق بأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني، وعاصم السدراتي وإسماعيل بن سرار الغدامسي، وأبوداوود القبلي، واجتمعوا بأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة[4]. وهؤلاء يعرفون بحملة العلم الخمسة[5]

ولما عادت بعثة حملة العلم الخمسةإلى المغرب سنة 140 هـ كانوا يجتمعون بموضع يسمى " صياد " بطرابلس لعقد الإمامة حيث تم ذلك لأبي الخطاب المعا فري سنة140 هـ/757م، واختار عبد الرحمن بن رستم قاضيا على القيروان وكان عبد الرحمن خليفة لأبي الخطاب أيام تغلبه على إفريقية141هـ/758م، وعاد أبو الخطاب إلى طرابلس لملاقاة الجيش الذي أرسله الخليفة العباسي المنصور بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي، حيث نجح أبو الخطاب في هزيمة القوات العباسية في سرت

---

[1]- أبو زكريا يحي بن أبي بكر: **كتاب السير وأخبار الأئمة**، تحقيق عبد الرحمن أيوب، تونس، الدار التونسية للنشر، 1405هـ/1985م، ص 42

[2] - الحريري: المرجع السابق، ص 77

[3]- هيبة طبيب : المرجع السابق، ص 10-11

[4]- أبو العباس أحمد بن سعيد الدر جيني: **كتاب طبقات المشائخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، 1394هـ/ 1974م، ج1، ص 19-20

[5] - عن حملة العلم،انظر:إبراهيم بكير بحاز وآخرون:معجم أعلام الإباضية،من القرن 1هـ-15هـ،نشر جمعية الثراث القرارة،طبع بالمطبعة العربية غارداية، الجزائر،ط1420،1هـ/1999، مج 3، ص505،507

على أنه بعد معاودة الحرب كان الانقسام قد دب بين قبيلتي زناته وهوارة مما أضعف من قواته. وفي تاورغا شرقي طرابلس استطاع ابن الأشعث أن يهزم الإباضية في سنة144 هـ/761م [1]وبلغت أنباء هزيمته إلى عبد الرحمن بن رستم، فجهز جيشه لنجدة إمامه أبي الخطاب [2] ولكنه ما إن وصل إلى مدينة قابس حتى وصلته أنباء مقتل أبي الخطاب وهزيمته، فعاد مسرعا إلى القيروان لكنه لم يستطع دخولها مرة ثانية لثورة أهلها عليه [3]ففر بأهله وماخف من ماله ولحق بإباضية المغرب الأوسط[4] حيث نزل بجبل سوفجج على قبيلة لماية البترية،وهرعت إليه لواثة،وهوارة، وأتاه العلماء من جبل نفوسة، ونجح في أن يصد الجيش الذي أرسله إليه[5]محمد بن الأشعث[6]

وحسب ابن خلدون: " .. فإن عبد الرحمن قد انتقل ونزل على قبيلة لماية[7] لقديم حلف بينه وبينهم فاجتمعوا عليه وبايعوه بالخلافة وبدؤوا في بناء مدينة ينصبون بها كرسيالإمارتهم"[1] فاجتمعت إليه

---

[1]– عبادة كحيلة : **المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب**، المطبعة الحديثة الإسلامية، القاهرة، ط1418،1هـ/1997م، ص53

[2]– عبد الأعلى بن السمح بن عبيد المعا فري أبو الخطاب (ت 144هـ/761م) من علماء الدين في القرن الثاني الهجري تعلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والتقى بطلبة العلم المغاربة في البصرة سنة135 هـ وانتقل إلى المغرب، وتولى إمامة الطهور في 140 هـ بطرابلس، واستمر حكمه 4 سنوات. انظر: إبراهيم بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، مج3 , ص 505 – 507

[3]– هيبة طبيب : المرجع السابق، ص11

[4]– ابن عذارى أبو عبد الله المراكشي (ق 7هـ/ 13م) :**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج .س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت /لبنان ,ط2, 1980,ج1،ص196

[5] – محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي : كان واليا على مصر، وهو أحد أكبر القادة في خلافة أبي جعفر المنصور، هذا الأخير كلفه بمهمة القضاء على فئة الخوارج بإفريقية . أنظر محمد بوركبة : **الجزائر الاجتماعية في عصر الدولة الرستمية (160–296هـ/777–909م)**، دار الكفاية، الجزائر، ص51

[6]– هيبة طبيب : المرجع السابق، ص 12

[7] – قبيلة لماية هي بطن من ولد فاتن بن تاصميت بن ضري بن زحبين بن مادغيس الأبتر: وهي قبيلة بترية وللماية بطون كثيرة منها: مزيزة، ومليزة وغيرها وكانوا طوافة بإفريقية والمغرب، وجمهورهم بالمغرب الأوسط،، مستوطنين بسحومة مما يلي الصحراء وهوقبيلة تيهرت وجنوبها، وقد أخذوا الرأي عن الإباضية ودانوا به وانتحلوه،كما انتحله جيرانهم من مواطنهم من لواثة وهوراة.. أنظر محمد بوركبة، ص148

الإباضية وعزموا على بنيان مدينة تجمعهم . يذكر ابن عذارى: " ...فنزلوا بموضع تيهرت، وهي غيضة بين ثلاثة أنهار فبنوا مسجدا من أربع بلاطات فأحدثها الآن عبد الرحمن بن رستم" [2].

وشرع في تأسيس مدينة لتصبح مركزا لدولته الفتية، ووقع اختياره في العام التالي على موقع قريب من مدينة تيهرت القديمة دعاه بتيهرت الجديدة، فأحسن عبد الرحمن الاختيار، فالمدينة تقع وسط الجبال ولم يكن من السهل دخولها إلا من الناحية الجنوبية، حيث كان هناك طريق طويل يصل في النهاية إلى جبل نفوسة، حيث لا يزال للإباضية شوكة، كذلك كانت الأرض حول تيهرت خصبة وافرة المياه[3].

وقد اختلفت المصادر حول سنة مبايعة عبد الرحمن بن رستم بالإمامة، فيذكر أبو زكرياء: " .. أن المبايعة كانت ما بين 160هـ- 162هـ..." أي بعد اختطاط المدينة . فيما يذكر البكري:" أن توليته كانت قبل بناء المدينة..."[4].

وقد ولّي عبد الرحمن بن رستم [5] كإمام لفضله,وعلمه، ودينه، وهو أحد حملة العلم،ويذكر ابن الصغير عن شروط اختياره : "... لا قبيلة له يشرف بها، ولا عشيرة له تحميه، وقد كان الإمام أبو

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر العربي، بيروت/ لبنان، ط 2، 1421هـ/ 2000م، ج 6، ص 159

[2]- ابن عذارى: المصدر السابق،ج1، ص196

[3]- عبادة كحيلة : المرجع السابق، ص 54

[4]- هيبة طبيب : المرجع السابق،ص14

[5]- عبد الرحمن بن رستم، تولى الإمامة من( 160- 171هـ/777- 787م) ولد بالعراق في العقد الأول من القرن الثاني الهجري- على أكبر تقدير- فارسي الأصل- حسب بعض المؤرخين – نشأ في القيروان، وانتقل إلى المشرق مع حملة العلم، بعد رجوعه عين واليا وقاضيا . بني مدينة تاهرت، شهدت فترته الاستقرار والتنظيم في مختلف المجالات . أنظر بحاز وآخرون: معجم أعلام الاباضية، مج 3،ص518

الخطاب رضيه لكم قاضيا.."[1]. وقد أحسن عبد الرحمن السيرة في إمامته طيلة فترة حكمه، حيث ذاع صيته في مشارق الأرض ومغاربها [2] وعكف عبد الرحمن بن رستم على تنظيم دولته وتوطيد سلطانه، ولا شك أنه استفاد من إجراءات في هذا الصدد، فكانت نظم الإدارة والقضاء والشرطة كلها تسير وفق تعاليم المذهب الإباضي [3] ولكي يضمن استمرار الاستقرار لدولته أوصى قبل وفاته بتعيين مجلس شورى لاختيار إمام الدولة من بين أعضائه [4]. وبذلك تنسب إلى الإمام عبد الرحمن عملية تكوين مجلس الشورى. وتذكر المصادر أن الإمامة بعد وفاة عبد الرحمن انحصرت حول شخصين : أولهما مسعود الأندلسي والثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن فاختار العامة مسعودا إلا أن مسعودا هذا إختفى فتمت البيعة للإمام عبد الوهاب سنة(171هـ/787م) ويذكر الدر جيني : " .. وكان مسعود الأندلسي أول من بايعه" [5]

وعلى الرغم من أن الإمامة كانت بالشورى إلا أنها تبدو وكأنها وراثية. وظل أفراد سلالة عبد الرحمن يتوارثون الإمامة حيث تولى من بعده ابنه عبد الوهاب (171- 208هـ) [6]ولما توفي عبد الوهاب سنة 208 هـ/ 823م تمت مبايعة ابنه أفلح [1]

---

[1]- ابن الصغير : (ق3هـ): **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز،المطبوعات الجميلة، الجزائر،ص26

[2]- هيبة طبيب : المرجع السابق،ص15

[3]- ابن الصغير : المرجع السابق، ص16

[4]- محمود إسماعيل: المرجع السابق ص 46،-47

[5]- الدر جيني: المصدر السابق،ج1، ص 46-47

[6]- عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، تلقى العلم بالقيروان ثم بتاهرت عن أبيه، كان عالما، اشترى أربعين حملا من الكتب من البصرة، وله حلقات علم بتاهرت وجبل نفوسة، ووطد علاقاته مع إباضية المشرق والأمويين بالأندلس وبني مدرار والسودان الغربي، شهد حكمه عدة إنجازات، دام حكمه 37 سنة. انظر بحاز وآخرون المرجع السابق، ص 591-592

ولما توفي أفلح تمت مبايعة أبى بكر بن أفلح[2]وبقي الأئمة من الأسرة الرستمية إلى أن ولّي اليقظان بن أبى اليقظان وظل يحكم إلى غاية سقوط الحكم الرستمي على يد أبي عبد الله الشيعي سنة296هـ/909 م[3]وهكذا نجح عبد الرحمن بن رستم في إقامة دولة إباضية بتيهرت وتتويج تراث الإباضية في بلاد المغرب بتأسيس أسرة حاكمه، ضمت المغربين الأدنى والأوسط، وظل أئمتها يتناوبون حكمها قرابة قرن وربع قرن من الزمن [4].

**ج- الحدود الجغرافية للدولة الرستمية**

قامت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط، الذي يمثل جزء من المغرب الإسلامي، وظهر مصطلح المغرب الأوسط وذلك على نحو ما جاء عند البكري: " وأصبح مجرى وادي ملوية يمثل خط التقسيم الذي يفصل بين المغربين الأوسط والأقصى، وعلى هذا فالحد الشمالي للمغرب الأوسط الذي صار دارا للرستميين يبدأ من بجاية شرقا إلى وادي ملوية وجبال التازة غربا"[5]. وهذه الواجهة الشمالية للمغرب الأوسط تطل كلها على البحر المتوسط وتمتاز بساحلها الصخري الذي تتدافع عليه الأمواج، التي تزيد من حدتها الرياح الغربية بحيث يتعذر على السفن المعادية الاستقرار على الساحل، وفي نفس الوقت

---

[1]- أفلح بن عبد الوهاب حكم ما بين ( 208- 258 هـ/823- 871م) تلقى العلم عن أبيه وجده عبد الرحمن بتاهرت، عقد بين يديه أربع حلقات للعلم، وازدهرت الدولة في فترة حكمه توفي سنة258هـ/871م . انظر بحاز وآخرون،معجم أعلام مج2،ص 120 - 122

[2]- أبو بكر بن أفلح حكم ما بين ( 258- 261 هـ/871- 874م) تلقى العلم بتاهرت عن علمائها، كان محبا لمظاهر الحضارة أتهم بتأمر في قتل صهره ابن عرفة، ودخلت الدولة في حالة الضعف والتفكك ثم تنازل عن الخلافة لأخيه أبي اليقظان، دام حكمه سنتين وبضعة أشهر، انظر بحاز وآخرون،معجم أعلام، مج2، ص174

[3]- هيبة طبيب: المرجع السابق، ص 16

[4]- محمود إسماعيل عبد الرزاق : المرجع السابق، ص153

[5] - البكري : المصدر السابق، ص 69

توفرت في هذا الساحل ظاهرة الخلجان التي أقام عليها الرستميون موانئهم التي ربطت بلادهم ببلاد المغرب والأندلس[1].

أما الحدود الجنوبية فقد وصلت إلى أعماق الصحراء الكبرى[2] والتي كانت ممرا للقوافل التجارية المارة إلى السودان الغربي عبر هذه المسالك [3].

أما الحدود الشرقية فقد وصلت إلى قبيلة مزاتة التي تقطن خليج سرت شرق مدينة طرابلس بليبيا، وصار أهل هذه القبيلة لا يقبلون الأوامر إلا من إمام تيهرت،وكذلك نجد قبيلة زويلة في صحراء فزان وأرض نفوسة بالتراب الليبي لا تؤدي الولاء إلا لإمام تيهرت، وكذلك أهل قسطيلية وقفصه ونفطه والحامة و سماطة في جنوب المغرب الأدنى (إفريقية) كلها كانت إباضية تخضع للإمام الرستمي بتيهرت[4]

وتتميز هذه الحدود بأنها مفتوحة طبيعيا، سهلت اتصال المغرب الأوسط بجهات إفريقية الجنوبية وإقليم طرابلس، وجبل نفوسة حيث لا توجد هناك فواصل عرضية تعيق الانتقال بين المغرب الأوسط وهذه الجهات[5] كما يؤكد ابن الصغير حدود هذه الدولة بقوله : " إنه قد بلغت سمعته ( أي إمام تيهرت عبد الوهاب) إلى أنحاصر مدينة طرابلس وملأ المغرب بأسره إلى مدينة يقال لها تلمسان"[6]. وعن اليعقوبي يؤكد هذه الحدود في سياق حديثه عن مدينة طرابلس وأرض نفوسة " ومن طرابلس إلى أرض

---

[1] – الحريري : المرجع السابق، ص 12-13

[2] – عبادة كحيلة : المرجع السابق، ص 13

[3] – الحريري: المرجع السابق، ص 13

[4] – عبد العزيز فيلا لي : **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2014، ص21-22

[5] – الحريري: المرجع السابق، ص 14

[6] ابن الصغير: المصدر السابق، ص39

نفوسة وهم قوم عجم الألسن إباضية كلهم لهم رئيس يقال له إلياس لا يخرجون عن أمره، ومنازلهم في جبال طرابلس في ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة لا يؤدون خراجا إلا إلى سلطان ولا يعطون طاعةإلا إلى رئيس لهم بتاهرت وهو رئيس الإباضية يقال له عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي "[1] فهذا النص يجعلنا نعتقد سعة حدود الإمامة ا لرستمية وانتشار سلطان الرستميين بها إلى ما وراء طرابلس الغرب شرقا،ويذكر عبد الرحمن الجيلالي نقلا عن الحموي مدينة تاهرت عاصمة الرستميين فيقول : " إنها لم تكن في طاعة صاحب إفريقية ولا بلغت عساكر المسودة العباسيين إليها قط ولا دخلت في سلطان بني الأغلب "[2].

## 2- الإمارة الأموية

### أ_ نسب الأمويين

كان انتقال عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس إيذانا بظهور الإمارة الأموية في الأندلس التي أصبحت قوة جديد، لها أثرها البالغ في تشكيل أحداث الأندلس كله . والحديث عن الدولة الأموية يشدنا إلى الحديث عن مؤسسها عبد الرحمن الداخل، فيرجع ابن عذارى هذا النسب إلى نسب الرسول ﷺ فيقول : " نسبه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية . كنيته أبو المعارف، أمه بربرية من سبي المغرب تسمى راحا أو رداحا. وفي عبد شمس بن عبد مناف يلتقي نسبه بنسب الرسول ﷺ، مولده بموضع يعرف بدير حنا من دمشق سنة 113هـ[3]

[1] - اليعقوبي : المصدر السابق، ص135- 136

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر، ط8،2010،ج1،ص 227

[3]- ابن عذارى : المصدر السابق، ج2، ص 47-48

ومات أبوه في أيام جده هشام، سنة 118 هـ عن إحدى وعشرين سنة وكفله وإخوته جدهم هشام[1] دخل الأندلس وهو ابن 25 سنة أو نحوها، بويع له بقرطبة يوم الأضحى من سنة 138هـ وتوفي يوم الثلاثاء 10 من جمادى الأولى سنة 172هـ ودفن بقصر قرطبة [2] وقيل توفي سنة171 هـ وكانت مدة ملكه 33سنة [3] أما المقري فيقول عن بني أمية: "وأما بنو أمية فمنهم خلفاء الأندلس، قال ابن سعيد: ويعرفون هناك إلى الآن بالقرشيين، وإنما عموا نسبهم إلى أمية في الآخر لما انحرف الناس عنهم وذكروا أفعالهم في الحسين رضي الله عنه "[4]

ب- **قيام الإمارة الأموية**

سقطت الخلافة الأموية إثر هزيمة مروان بن محمد في الزاب امام قوات العباسيين يوم الأحد 11جمادى الثانية 132هـ/750م، ليجهز على من تبقى من أمراء بني أمية، باستثناء أمير واحد تمكن من الفرار إلى المغرب ثم الأندلس [5] حيث استطاع عبد الرحمن الداخل أن يحي الدولة الأموية في الأندلس بعيدا عن مقر الخلافة العباسية في بغداد، بعد ست سنوات فقط من انقراض دولة آبائه وأجداده في دمشق [6] ودخل قرطبة دار الملك دخول المنتصر وذلك يوم الأضحى 138هـ /756م

---

1- المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 333

2- ابن عذارى : المصدر السابق،ج2، ص 48

3- المقري : المصدر السابق،ج1، 333

4- المقري : المصدر نفسه، ج1، ص290

5- عصام محمد شبارو : **الأندلس من ا لفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ( 91-897هـ/710-1492م)**، دار النهضة العربية، لبنان،ط1، 2002م/ 1423هـ، ص107

6- عبد العزيز فيلالي : **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب**، دار هومه، الجزائر، 2007، ص65

فاتصلت ولايته بها إلى أن مات سنة171هـ/789م [1] .ومن مصادفات التاريخ أنه في يوم الأضحى من سنة64هـ وهو يوم الجمعة انتصر مروان بن الحكم جد عبد الرحمن الأموي[2] على قيس الفهري في موقعة مرج راهط.[3]

لقي عبد الرحمن الداخل صعابا جمة أثناء حكمه الأندلس والتي حكمها 33 سنة وأربعة أشهر[4] قضى معظمها في إخماد الفتن والاضطرابات ومقارعة المناوئين ولاسيما منهم العرب اليمانية[5] وكذلك المضرية والبربر ونصارى الشمال الذين انتزعوا بعض الأرض من الأندلس.

ومن الطبيعي أن يكون أقوى خصوم عبد الرحمن الداخل الوالي يوسف الفهري[6] الذي انتزع منه عبد الرحمن الداخل الأندلس، حيث حاول استرداد حكمه السليب في العديد من المرات لكن عبد الرحمن هزمه، ففر الفهري إلى ماردة سنة141هـ، ورغم محاولاته بعد ذلك إلا أنها باءت بالفشل وقتل الفهري سنة 142هـ حيث قتله بعض أنصاره [7] واستطاع عبد الرحمن الداخل بعد ذلك أن يؤمّن استقرار دولته ويدعم أركانها، فظلت قوية مرهوبة الجانب من سائر جيرانها، وانتصاره هذا راجع إلى

---

[1]– عبد الواحد بن على المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، المطبعة العصرية، بيروت،ط1، 1426هـ/ 2006م، ص 62

[2]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص 62

[3]– مرج راهط هي موقعة حدثت بالقرب من مدينة دمشق عاصمة الخلافة الأموية في عهد مروان بن الحكم، بالخلافة بين العرب اليمنية أصحاب مروان بن الضحاك بن قيس، زعيم العرب المضرية، ومؤيد عبد الله بن الزبير في ثورته على بني أمية. وفيها قتل الضحاك وعدد كبير من المضريين .انظر فيلالي: العلاقات، هامش .ص65

[4]– المسعودي: المصدر السابق، ج1، ص 167

[5]فيلالي : العلاقات، ص65

[6]– يوسف الفهري: هو ابن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري باني القيروان، وأمير معاوية على إفريقية والمغرب، ولي الأندلس سنة 129هـ، دامت ولايته سبع سنوات وتسعة أشهر.. لمزيد من التفاصيل انظر المقري: نفح الطيب، ج3 . ص53

[7]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص 73-74

حزمه، وصرامته وبعد نظره، كما يرجع الفضل أيضا في تثبيت ملكه، وتوطيد سلطانه في الأندلس إلى الحجاب والقواد الذين أحسن اختيارهم من بين مواليه أمثال عبد الله بن عثمان، وعبد الله بن خالد، ويوسف بن بخث، وتمام بن علقمة .فقد أسهم هؤلاء جميعا بكل جدية وإخلاص في إدخاله إلى الأندلس، ومنحوه كل التأييد وأسهموا في توطيد أركان دولته [1] وكذلك ساعده انعدام الاتحاد بين خصومه، وسهل له مهمة القضاء عليهم الواحد تلو الآخر[2]

وطيلة فترة الإمارة الأموية والتي أعلنت استقلالها عن الخلافة العباسية سنة 138هـ/756م واستمرت حوالي القرن وثلاثة أرباعه (138هـ- 316هـ) حيث تعاقب خلالها ثمانية أمراء اكتفوا بلقب الأمراء[3] وتركوا الدعاء في خطبهم الدينية لبني العباس في باديء الأمر، رغم العداء السياسي الذي كان قائما بين الدولتين [4] حيث اختلف المؤرخون في تحديد مدة الدعاء لبني العباس، فمنهم من يقول إنها قطعت بعد شهر ويحددها المقري بعشرة أشهر, والظاهر أن الدعاء لبني العباس لم يدم طويلا، حيث انقطع بدخول عبد الملك بن عمر بن مروان الملقب بالمرواني [5] أحد كبار أفراد العائلة الأموية في الأندلس140هـ الذي طلب من عبد الرحمن ترك الدعاء لبني العباس فاستجاب له الأمير عبد الرحمن ولكنه لم يتخذ لقب الخلافة وحذا حذوه خلفه من بعده[6]

---

1- فيلالي : العلاقات، ص66

2- فيلالي: المرجع نفسه،ص66

3- عصام محمد : المرجع السابق ص108

4- أحمد مختار العبادي : **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص56

5- فيلالي: العلاقات، ص 69

6- فيلالي : المرجع نفسه، ص 69

إلى أن تولي الإمارة عبد الرحمن الثالث سنة300هـ/ 912م وهذا الأمير تمكن من تحويل الإمارة إلى الخلافة الأموية سنة 316هـ/929م [1] وأصبحت تعرف بالخلافة الأموية بالأندلس.

## ج- الحدود الجغرافية للدولة الأموية في الأندلس

المراد بلفظ الأندلس : إسبانيا الإسلامية بصفة عامة، أطلق هذا اللفظ في بادئ الأمر على شبه جزيرة إيبيريا كلها باعتبار أنها كانت جميعا في يد المسلمين، ثم أخذ لفظ الأندلس يقل مدلوله الجغرافي، شيئا فشيئا تبعا للوضع السياسي الذي كانت عليه الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة.حتى صار لفظ الأندلس في آخر الأمر قاصرا على مملكة غرناطة الصغيرة ( وهي آخر معقل للمسلمين) في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة الإيبيرية [2].

ويصف الحموي جغرافية الأندلس فيقول: " وأرض الأندلس من على البحر تواجه من أرض المغرب تونس، وإلى طبرقة إلى الجزائر بني مزغنة، ثم إلى نكور ثم إلى سبتة، ثم إلى أزيلي ثم إلى البحر المحيط، وتتصل الأندلس في البر الأصغر من جهة جليقية وهي جهة الشمال، ويحيط بها الخليج المذكور من بعض مغربها وجنوبها، والبحر المحيط من بعض شمالها وشرقها [3] وتجاور الأندلس فرنجة وما والاها من

---

1- بعد أن استتب الأمر لعبد الرحمن بن معاوية في الأندلس وفد عليه عدد كبير من بني أمية سنة 140 هـ/757م وكان من بينهم عبد الملك بن عمر بن مروان الملقب بالمرواني، وكان أبوه عمر بن مروان بن الحكم في كفالة أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر، فلما دخلت المسودة أرض مصر خرج منها يؤم الأندلس في عشرة رجال من قومه مشهورين بالبأس وبالنجدة، فعقد له على اشبيلية ولايته عمر بن عبد الملك على كورة مورور،وكان لهما دور كبير في ترسيخ أقدام الأمويين في شبه جزيرة الأندلس، وتشير المصادر إلى أنه ألزم الأمير بقطع الدعاء لبني العباس . أنظر فيلالي : العلاقات، هامش ص68

2- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص 33- 34

3- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج1، ص262

بلاد الشرك والأندلس مسير أكثر من شهر في شهر [1] وبهذا تتصل ببلاد الكفر مما يلي البحر الشرقي في ناحية إفرنجة، ... ثم ببلاد الجلالقة حتى تنتهي إلى البحر المحيط [2].

ويحدد كولان الحدود الجغرافية لجزيرة ايبيريا، حيث ذكر أن شبه جزيرة إيبيريا تقع جنوب غرب أوربا، وهي كتلة جسيمة داخلة في البحر تكاد تكون خماسية الشكل وتصلها بالقارة سلسلة جبال البرانس، أما الجوانب الباقية فتحف بها مياه المحيط الأطلسي والبحر المتوسط[3]. أما عبد الرؤوف الفقي فيصور شبه الجزيرة الإيبيرية: "تقع شبه جزيرة إيبيريا في جنوب غرب أوربا ويحدها من الشرق البحر المتوسط، ومن الغرب المحيط الأطلسي ويفصلها عن فرنسا شمالا جبال البرانس التي تتخللها ممرات ومضائق تصل بين البلدين، وهذه الجبال جعلت إسبانيا في شبه عزلة عن أوربا. وتحيط بإسبانيا مياه البحر المتوسط والمحيط الأطلسي من الشرق والغرب والجنوب حتى أطلق عليها العرب جزيرة إسبانيا [4] ووقوع شبه الجزيرة في الطرف الغربي من حوض البحر المتوسط مع وجود شاطئ كبير على المحيط الأطلسي، يفسر الكثير من الأحداث في تاريخها، ويفصلها عن باقي قارة أوربا حاجز جبال البرانس. ولا يفصلها عن إفريقيا إلا مضيق جبل طارق، الذي يحده من الشمال والجنوب رأس طريق سبتة،وكان من نتائج ذلك أن أصبح لها طابع جزري عزل الكتلة الإيبيرية طويلا عن مؤثرات ما وراء جبال البرانس، بينما تركها مفتوحة من أقدم العصور للمؤثرات الشرقية من جهة طريق البحر المتوسط. القديم[5].

---

1- ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص 37

2- ياقوت الحموي : المصدر السابق، ص 262

3- ج، س كولان : الأندلس، ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسين عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1،1980 ص 61

4- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق، ص 34

5- ج . س كولان : المرجع السابق،، ص61

### 3 – العوامل المؤثرة في العلاقات بين البلدين

لقد خضعت العلاقات بين الدولة الأموية والرستمية لعوامل أملتها ظروف معينة منها: كان للعامل الجغرافي دور هام في الاتصال بين الأندلس والمغرب الأوسط، فالأندلس أشبه ما تكون بجزيرة يحيط بها البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي من ثلاث جهات، وفي الشمال نصارى أعداء للمسلمين، وبذلك كان منفذها الوحيد يطل على المغرب الإسلامي. وقد كان هذا الوضع ملفتا للنظر، حتى عده القز ويني إحدى عجائب الدنيا، و كانت تيهرت على طريق الأندلس إلى الشرق، كما كانت الدولة الرستمية تهيمن على مساحات شاسعة من المغرب الإسلامي، فهي عمليا تسيطر على طريق شرق غرب، وعلى مداخل ممرات الصحراء إلى السودان، وقد فرض هذا الموقع الهام لتيهرت ازدياد العلاقة متانة[1].

تدهور الوضع الاقتصادي الأندلسي في فترة معينة بصفة عامة، وهذا يعني أن الأمويين كانوا بحاجة إلى مورد يستمدون منه حاجاتهم الاقتصادية، وقد كان هذا المورد في المغرب الإسلامي ممثلا بتاهرت بالدرجة الأولى لاشتهارها بالتجارة والإنتاج الفائض. بمعنى أن تاهرت نفسها كانت بحاجة إلى أسواق فالتقت مصلحة تيهرت الاقتصادية بمصلحة قرطبة التجارية مما عمل على توثيق الصلة بينهما [2].

كما أن البناء السياسي للإمارة الأموية جعلها لا تطمئن لدولة الأغالبة الممثلة للخلافة العباسية المعادية للبيت الأموي ولدولة الأدارسة الممثلة للبيت العلوي الحانق على الأمويين،فكان الرستميون أهم مساعد لهم لفك عزلتهم على مبدء"عدو العدو صديق".

---

[1]– جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 . ص180

[2]– جودت: المرجع نفسه، ص 178

وصارت السبل بذلك مسدودة أمام هذه الإمارة الأموية الوليدة من ناحية المغرب الأدنى (إفريقية) حيث يوجد الأغالبة والمغرب،الأقصى حيث يوجد الأدارسة، ولم يبق أمامها ما يربطها بالعالم الإسلامي إلا ذلك الجسر الذي تعبر منه إلى المغرب عن طريق الدولة الرستمية الإباضية في تيهرت.[1]

كما أن الموقع الجغرافي للدولة الرستمية، في المغرب الأوسط والذي يقع بين فكي كماشة – إن صح التعبير– العدو الشرقي المتمثل في الأغالبة، والعدو الغربي المتمثل في الأدارسة، فقد كان من الطبيعي في هذه الحالة أن يحدث تقارب ودي بين بني رستم في تيهرت وبين بني أمية في قرطبة تدفعهم في ذلك مصالحهم السياسية المشتركة، فقد كانت الخصومة قائمة بين العباسيين والأغالبة، وبين الرستميين من جانب آخر، وكذلك كانت تجمع بين الرستميين والأمويين عداوة الأدارسة العلويين من جانب ثالث[2].

[1]- فيلا لي : العلاقات، ص 108-111

[2]- فيلا لي : بحوث، ص48

# الفصل الأول : العلاقات السياسية والعسكرية بين تيهرت والأندلس

## المبحث الأول: العلاقـــات السياسية

## المبحث الثاني : العلاقـــات العسكرية

**جذور العلاقات الأموية الرستمية**

كانت الدولة الرستمية من أوائل الدول المنفصلة عن الخلافة العباسية ظهرت في بلاد المغرب سنة (160هـ/777م) بعيدة عن سلطة العباسيين وقد استفادت من موقعها في الاحتكاك السياسي والحضاري خاصة مع بلدان المغرب الإسلامي والدولة الأموية في الأندلس، فتأثرت علاقتها مع هذه البلدان صداقة وعداء قوة وضعفا[1] حيث تنوعت علاقاتها الخارجية بحكم المصالح المشتركة وبحسب مواقف الدول المجاورة، قوة وضعفا، صداقة وعداء ومن العلاقات الخارجية للدول الرستمية علاقاتها مع أمويي الأندلس[2] حيت قامت العلاقات بينهما على أسس التحالف المتين والصداقة المتبادلة، وقد بدأت العلاقات بين الطرفين في وقت مبكر ممثلة في شخص عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) مؤسس الدولة الأموية بالأندلس، فحين وصل عبد الرحمن بن معاوية إلى إفريقية فارا من العباسيين لجأ إلى المغرب الأوسط[3] في ظل الظروف السائدة في المغرب الإسلامي التي لم تسمح باحتضانه، ففي القيروان كان يقيم عبد الرحمن بن حبيب وقد بدأت تراوده نفسه للنزوع إلى الاستقلال، لذلك لم يكن على استعداد لاستقبال الأمويين فطرد كثيرا ممن وفدوا عليه، أما المغربين الأوسط والأقصى فكان دعاة الإباضية والصفرية قد نجحوا في نشر مذاهبهم وتأليب البربر على العباسيين[4].

---

[1]-ليبدري بلخير: **العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ودول المغرب الإسلامي**، مجلة المقتطف المصري التاريخية، العدد 5السنة الثانية، يونيو2010م، ص 35

[2]- الحريري: المرجع السابق، ص214

[3]-المقري:المصدر السابق، ج1،ص333

[4] - الحريري: المرجع السابق، ص215

وقد اختلف المؤرخون في ذكر القبيلة التي نزل عليها عبد الرحمن، فالمقري يذكر أنه "نزل بمغيلة فصار بها عند شيخ من رؤساء البربر يدعى وانسوس ويكنى أبا قرة فاستتر عنده"[1]إلا أن ابن عذارى وهو أقدم وأدق مصدر لتاريخ المغرب فقد أتى برواية مخالفة حيث قال "فسار حتى أتى تادلا من قبائل المغرب... تم هرب من عندهم حتى أتى نفزة وهم أخواله"[2] ويبدوا أنه لايوجد اتفاق حول المكان أو القبيلة التي نزل فيها عبد الرحمن الداخل، وذكر مؤرخ آخر أن عبد الرحمن نزل في قبيلة يقال لها مكناسة تم خرج من عندهم حتى بلغ البحر فنزل سبرة، فكان في نفرة وهم أخواله [3] بينما يذكر ابن خلدون أن عبد الرحمن الداخل "... نزل على أخواله نفزة من برابرة طرابلس، ويضيف أن عبد الرحمن لحق بمغيلة، ويقال بمكناسة ويقال نزل على قوم من زناته... تم لحق بمليلة"[4].

يفهم من الروايات التي تشير إلى نزوله على مكناسة أو زناتة أنه أقام في منطقة تيهرت بين قبائل المغرب الأوسط [5] وأكد ذلك مؤرخ آخر حيث ذكر أن عبد الرحمن بن معاوية الأموي لاذ ببلاط بني رستم قبل اجتيازه إلى الأندلس وقضى حينا من الدهر في تيهرت القديمة،[6]وليست تيهرت التي أقامها

1-المقري: المصدر السابق،ج1،ص 333
2-ابن عذاري :المصدر السابق،ج2،ص41
3-جودت: العلاقات، ص127
4-ابن خلدون :المصدر السابق،ج4ص154
5-جودت:العلاقات، ص126
6-عبد الرزاق محمود إسماعيل: المرجع السابق204

ابن رستم سنة 161هـ فمن الثابت أنه نزل قبيلة نفزة الضاربة بتلك النواحي وقضا زمنا عند أخواله ثم جاز إلى الأندلس سنة 138هـ/755م[1].

ويبدو أنه لقي ترحابا داخل قبائل المغرب الأوسط حيث أكد ذلك ابن خلدون فقال :"نزل على قوم من زناته فأحسنوا قبوله واطمأن فيهم "[2]وبذلك فإن قبائل المغرب الأوسط قدمت يد المساعدة لعبد الرحمن الداخل في أحلك ظروفه[3] والتي عبر عنها المقري " أن عبد الرحمن الداخل أقام ببرقة مستخفيا خمس سنوات وآل أمره في سفره إلى أن استجار ببني رستم ملوك تيهرت من المغرب الأوسط وتقلب في قبائل البربر إلى أن استقر على البحر عند قوم من زناته وأخذ في تجهيز بدرا مولاه إلى العبور إلى الأندلس لموالي بني أمية وتبعيتهم بها"[4] ويرجع الأستاذ فيلا لي تاريخ هذه العلاقة إلى عبد الرحمن الداخل الذي كان قد اتصل بالعائلة الرستمية في الشمال الإفريقي، وهو أمير على الأندلس،أو لأن أجداد عبد الرحمن بن رستم كانوا موالى لبني أمية ويؤكد كلامه هذا من قول ابن الحزم في كتابه الجمهرة "أن ابن رستم الجد الأول لمؤسس تاهرت الحديثة كان مولى لعمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان"[5] وتقول ماريا خيسوس أن العلاقات بين البلدين ربما ترجع إلى عهد عبد الرحمن الداخل (138-171هـ/756-788م)والذي عند مروره بشمال إفريقيا، قبل وصوله إلى الأندلس كان موجودا في واحدة من قرى تيهرت القديمة، وأكثر من عشرين عاما بعد مرور عبد الرحمن الداخل بتلك النواحي،

[1]- ابن خلدون : المصدر السابق،ج4، ص155

[2]ابن خلدون: نفسه،ص155

[3]-جودت: العلاقات،ص127

[4]-المقري:المصدر السابق،ج3،ص29

[5]- ابن حزم نقلا عن فيلا لي:العلاقات، ص109

فيقوم عبد الرحمن بن رستم بتأسيس تيهرت الجديدة، وهناك أسس العاصمة لدولته في (160هـ/777م)[1].

[1]-ماريا خيسوس:المقال السابق،ص70-71

## المبحث الأول: العلاقات السياسية

### المطلب الأول: الوفود والسفارات الأندلسية بتيهرت

في إطار التعاون السياسي بين الدولتين، عملت كل دولة على توطيد العلاقة بالأخرى وكان زعماء كل دولة يتابعون نشاط الدولة الأخرى بإعجاب، وقد وفد على تيهرت منذ البداية، كما ذكر مؤرخو الإباضية كبار رجال الأندلس، الذين استوطنوا تيهرت لدرجة أن البعض منهم عمل على مساعدة الأئمة في شؤون الإدارة ونظام الحكم ومن أهم هؤلاء الشخصيات الأندلسية شخصيتان كانتا في تيهرت عند وفاة عبد الرحمن بن رستم هما مسعود الأندلسي،وعمران بن مروان الأندلسي[1] فقد كانوا من بين أبرز الشخصيات السبعة الذين رشحهم الإمام عبد الرحمن بن رستم لإمامة الإباضية في تيهرت قبل وفاته [2] وقد ذكر الدر جيني أن الجمهور مالوا إلى مبايعة مسعود الأندلسي حيث قال: " ثم إن الجمهور رجحوا مسعود، أو مالت الرعية إلى توليته فبادروا ليبايعوه"[3] وهذا يعني أنه كان على وشك أن يكون على رأس تيهرت شخصية أندلسية، ولم يحل دون ذلك إلا شخصية عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، الذي واجه الأمور بحنكة سياسية وقوة فولاذية، والتي تغلبت على التأييد الواسع الذي حظي به مسعود الأندلسي بتيهرت [4]

---

[1]- الحريري: المرجع السابق . ص 215 . انظر كذلك: محمد علي دبوز:**تاريخ المغرب الكبير**، طبع دار الإحياء، الكتب العربية، حلب 1963، ج3 . ص 350 - 351

[2]- أبو زكرياء : المصدر السابق ص 88 انظر كذلك : فيلا لي : العلاقات، ص114

[3]- الدر جيني: المصدر السابق، ج1، ص46-47

[4]- جودت: العلاقات، ص128

ويبدو أن شخصية عبد الوهاب، ومطامعه السياسية لم تكن خافية على مسعود، حيث غاب هذا الأخير عن البيعة، واختفى وجعل الإمامة تؤول إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمن[1] ومما يؤكد المكانة الراقية التي كان يحتلها مسعود الأندلسي، عبارة أوردها الدر جيني تدل أن مسعودا كان أول من بايع عبد الوهاب: " فلما سمع مسعود بتركهم إياه وطلبهم عبد الوهاب خرج مبادرا ليكون أول من يبايعه"[2] وبايعه الناس بعد ذلك وهو الأمر الذي يدل على مكانة هذا الأندلسي المؤثرة في عامة الناس والدولة الرستمية، كما يدل أيضا أنه من قدماء سكان تيهرت، ومعتنقي المذهب الإباضي[3].

وقد ظهرت العلاقات السياسية بين تيهرت وقرطبة، حيث ظهرت إلى الوجود في عهد الإمام عبد الوهاب(171هـ-208هـ) وهناك عدة حوادث تدل على ذلك، فقد ذكر جودت نقلا عن بروفنسال أن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالبلنسي قد حل بتيهرت في عهد الإمام عبد الوهاب[4] فقد ذكر ابن الأثير أنه عند وفاةعبد الرحمن الداخل كان ابنه هشام بماردة وسليمان بطليطلة، وكان عبد الرحمن قد عهد إلى ابنه هشام بالإمارة، يقول ابن الأثير: " فلما توفي والده جدد عبد الله البيعة لأخيه هشام"، وعلى إثر ذلك خرج في سنة 173هـ سليمان وعبد الله عن طاعة أخيهما هشام وثارا ضده،

[1]- جودت: العلاقات، ص128

[2]- الدر جيني: المصدر السابق ج1، ص 47

[3]- جودت: العلاقات، ص 128. انظر دبوز: المرجع السابق ص351

[4]- جودت: المرجع نفسه، ص 129 . انظر: ماريا خيسوس فيغيرا، **محمد وعبد الرحمن بن رستم في قرطبة**،مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، عدد45، 2011،مج17، ص70-71

وظلت الحروب متواصلة حتى رجحت كفة هشام[1] يقول ابن الأثير: "ثم إن الحال استقر بين هشام وسليمان أن يأخذ سليمان أهله وأولاده وأحواله ويفارق الأندلس، وأعطاه هشام ستين ألف دينار مصالحة فسار إلى بلد البربر فأقام بها " [2]ويضيف ابن خلدون: " إن عبد الله سار معه ونزل الأخَوان في بلاد المغرب، فأقام سليمان بطنجة، بينما خرج عبد الله متجولا بين دول المغرب الإسلامي، فاتصل بابن الأغلب صاحب إفريقية، وخاطبه في مشروعهما [3] ويبدو أن صاحب إفريقية لم يستجب لذلك، فانتقل إلى تيهرت واتصل بالإمام عبد الوهاب بهدف الحصول على مساعدة رستمية ولكنه لم يلق ردا من الإمام الرستمي، لأن الإمام عبد الوهاب كان يعد نزاع الإخوة الأمويين أمرا داخليا، كما أنه يريد الحفاظ على العلاقة الطيبة مع الأمويين، لقد حافظ عبد الوهاب بموقفه هذا من الثائرين على الإمارة الأموية في قرطبة على العلاقات الطيبة القائمة بين الرستميين والأمويين [4].واستمر التمثيل الدبلوماسي والتشاور السياسي بين قرطبة وتيهرت، وغدت هذه المراسلات بينهم تفيض بأسمى وشائح المودة والتضامن، ففي عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب(208-258هـ/823-م) [5]قام أفلح بن عبد الوهاب بعد تدمير وإحراق مدينةالعباسية التي بناها الأغالبة سنة 227هـ/841م كتب إلى صاحب

[1]- أبوالحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري( الملقب بعز الدين ت: 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، ج5، ص 83-86،انظر كذلك: ماريا خيسوس، المقال السابق، ص71

[2]- ابن الأثير : المصدر السابق، ج 5، ص 86

[3]- ابن خلدون : المصدر السابق، ج4 . ص270

[4]- جودت : العلاقات، ص131

[5]- فيلا لي: بحوث، ص56

الأندلس خبر هذا النصر يتقرب إليه بذلك، فكافأه أمير الأندلس بمئة ألف درهم [1]ولما نجح قواد الأمير عبد الرحمن الأوسط من إنزال الهزيمة بالنورمانديين سنة 230هـ/824م أرسل صاحب قرطبة رسولاإلى الإمام أفلح صاحب تيهرت يخبره بما تم له من انتصار على هؤلاء المجوس[2].

وعندما تولى الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط عرش الأندلس سنة236هـ/852م آثر أن يسير في السياسة التي رسمها والده، والاستمرار في العلاقات الطيبة والودية مع البيت الرستمي، فأوفد إلى بلاط تيهرت سفارة تعبر للإمام أفلح بن عبد الوهاب من جديد عن احترامه وتقديره له كما عبر له عن رغبته في استمرار هذه العلاقة الصادقة بين البلدين، وبعث له بهدية ثمينة، كان ذلك سنة 238هـ/833م[3]كما أن "الأمير محمد بن عبد الرحمن كان شديد التهمم بخبر الساحل والعدوة مراعيا لما هناك من أخبار أعدائهم المسودة( يعني العباسيين) متجسسا عن عمالهم متحولا عنهم لكثير ممن يتعرف عليهم من ملوك البرابرالملقين إليه بالولاية، منهم محمد بن أفلح بن رستم أمير تاهرت وغيره، فلا تزال رسله وكتبه تتردد إلى هذه الطوائف في البحث عن أخبار بني العباس بدار مملكتهم وأخبار ولاتهم وعمالهم بالشام ومصر وإفريقية"[4].

هكذا نلاحظ مدى عمق العلاقات السياسية بين الرستميين في بلاد المغرب والأمويين بالأندلس، فهي علاقات سياسية ذات مستوى عالٍ متصل بالأئمة أنفسهم بتيهرت والأمراء بقرطبة.

---

[1] ابن خلدون : المصدر السابق، ج4، ص256

[2] – الحريري: المرجع السابق، ص216،انظر ماريا خيسوس :المقال السابق، ص71

[3] – فيلا لي: بحوث، ص 56-57

[4] – ابن حيان القرطبي:**المقتبس من أنباء أهل الأندلس**،تحقيق محمود على مكي، القاهرة، 1415هـ/1994م، ص 123،انظر، ماريا خيسوس : المقال السابق، ص 71-72

**المطلب الثاني:الوفود والسفارات الرستمية بالأندلس**

ظلت الدولتان تسعى كل منهما إلى كسب صداقة الأخرى، ففي سنة 207هـ/822م بعث الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم أبناءه الثلاثة وهم: دحيون، وعبد الغني، وبهرام في سفارة رسمية إلى قرطبة [1] . ويذكر ابن حيان أن عبد الرحمن بن الحكم استقبل أبناء صاحب تيهرت استقبالا فخما حيث أنفق ألف دينار " [2] حتى أصبح ذلك حديث الناس ومصدر إعجابهم [3] وفي عودتهم إلى المغرب غرقت المراكب الحاملة للشابين دحيون وبهرام وعاد عبد الغني وحده إلى تيهرت وكان والده قد توفي، وخلفه أخوه أفلح بن عبد الوهاب في عام 208هـ/ 823م، وبذلك من المرجح أن هذه السفارة كانت تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف. فربما كانت لتوثيق العلاقات السياسية والاقتصادية، وتأكيد دعم وتأييد تيهرت لقرطبة في مواجهتها للثائرين عليها، إضافة إلى دعمها في مواجهة هؤلاء الخارجين عليها[4] فقد أشار ابن سعيد وغيره من المؤرخين من أن بشر بن عبد الملك قد أشار على عبد الرحمن "باصطناع البربر واتخاذ العبيد ليستعين بهم على العرب" ومن هنا يظهر أن مهمة أبناء عبد الوهاب في قرطبة كانت مرافقة قوة من البربر والزنوج قدمت من المغرب الأوسط بعامة ومن منطقة تيهرت بشكل خاص[5].

[1]- الحريري: المرجع السابق، ص215

[2]- ابن حيان: المصدرالسابق، ص267-268

[3]- جودت : العلاقات، ص 133

[4]- المقري: المصدر السابق، ج1،ص133

[5]- جودت: العلاقات،ص 133

لقد ذكرت بعض المصادر وجود شخصيات رستمية في الأندلس، الأمر الذي يوضح وجود علاقات بين تيهرت وقرطبة، سواء كانت سياسية أو اقتصادية، وقد ذكر محمود إسماعيل أن إقليم جزيرة الأندلس قد غص بوجود مغاربة إباضية، ومنهم من تقلد بعض الوظائف العامة في إمارتي عبد الرحمن الأول وابنه هشام، ويبدو أن نفوذ هؤلاء الإباضية ومنهم بعض أفراد البيت الرستمي قد ازداد بدرجة استشارات الأندلسيين في عهد الحكم الأول [1].ومن بين الشخصيات الرستمية التي استقرت في الأندلس سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم وابنه محمد وعبد الرحمن بن رستم، ورابع يدعى القاسم فقد ذكر ابن الأبار في كتابه الحلة السيراء، نسب محمد كاملا حيث قال إنه: " محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم، وهو من موالي الغمربن يزيد بن عبد الملك"[2]

يسود الغموض في تاريخ قدوم هذه الشخصية للأندلس، فابن الآبار يقول: " إن محمد بن سعيد قد دخل أبوه للأندلس،كما هو الشأن مع أبي الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن التاهرتي البزاز. فقد ذكر الحريري أنه أتى مع أبيه إلى الأندلس [3]

ويذكر المؤرخون أن محمد بن سعيد دخل إلى الأندلس عندما كان عبد الرحمن الأوسط وليا للعهد ونائبا لأبيه على إقليم شدونة بجنوب الأندلس، فاستقر محمد هنا في ناحية من نواحي الجزيرة الخضراء القريبة من الساحل المغربي، وليكون أيضا قريبا من ولي العهد الأموي [4].

---

[1]- محمود إسماعيل :المرجع السابق، ص205

[2]- أبوعبد الله محمد بن عبد اللهبن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار:**الحلة السيراء**،تحقيق حسين مؤنس دار المعارف،1985،ط2، ج2،ص372

[3]- فيلالي : بحوث. ص52

[4]- فيلالي: العلاقات، ص 117-118 . انظر كذلك ماريا خيسوس : المقال السابق، ص 60-61

ولما تولى عبد الرحمن الأوسط شؤون الدولة سنة 206هـ/ 821م اصطنعه في إمارته على شدونة من قبل أبيه الحكم، فكان يأنس به في بعض الأحيان، ولما أفضت إليه الخلافة استقدمه وصرفه إلى الحجابة والوزارة [1] ثم أضاف له سنة 214هـ/ 829م ولاية الثغر الأدنى (إقليم طليطلة)، وعندما نشأت ثورة مناوئة للحكم الأموي بقيادة هاشم الضّراب أسندت لمحمد بن رستم مهمة القضاء عليها يقول ابن عذارى: " وفي سنة216 هـ توافدت الجنود لمحمد بن رستم عامل الثغر فناهض هاشم الضراب"[2]فإليه يرجع الفضل في القضاء على ثورة هاشم الضراب، فقد ذكر ذلك ابن عذارى :" فقدم ابن رستم والتقى مع هاشم الضراب[3] فوقعت بينهم حرب شديدة أياما، ثم انهزم هاشم وقتل هو ومن كان معه وكانوا آلافا" [4].

وكان ابن رستم المذكور أحد القواد الذين صدوا هجمات المجوس ( النورمامنديون) عند نزولهم اشبيلية سنة 230هـ/ 844-845م وفي ذلك يقول ابن عذارى: " وتوجه بالخيل عبد الله بن كليب وابن رستم فانهزم المجوس وقتل منهم نحو 500 علجا،وأصيبت لهم أربع مراكب فأمر ابن رستم بحرقها"[5] وقد توفي محمد بن سعيد المذكور في عهد عبد الرحمن في سنة230هـ/ 849-850م،وكان

---

[1]- ابن الأبار:المصدر السابق،ج2،ص372.

[2] ابن عذارى:المصدر السابق،ج2،ص83

[3]وفي سنة 214 ثار الضراب بطليطلة،واسمه هاشم،وسمي الضراب لأنه لما أحرق الحكم طليطلة، وأنزل أهلها منها إلى السهل،أخذ رهائنهم، فدخل حينئذ هاشم الضراب قرطبة، وصار يضرب بالمعول في الحدادين أجيرا فعرف بالضراب،خرج إلى طليطلة وأغار على العرب والبربر،وأوقع بالبربر بشنت برية،فأخرج الأمير عبد الرحمن إليه محمد بن رستم وأمره بحربه فحاربه في هذه السنة.انظر:ابن عذارى:المصدر السابق،ج2،ص83

[4]- ابن عذارى : المصدر نفسه، ج2، ص 83

[5]- ابن عذارى : المصدر نفسه، ج2، ص 87

محمد هذا أديبا حكيما، شاعرا لاعبا بالشطرنج [1] وكان له أخ يدعى القاسم يقيم معه في الوسط الأندلسي، ولكنه توفي قبل محمد [2].

وهناك عبارة أخرى تؤكد مكانة محمد بن رستم المرموقة في البلاط الأموي وفي ذلك يقول ابن حيان: " محمد بن سعيد بن رستم الوزير الحاجب وأخوه القاسم قبله"[3]

وهناك شخصية رستمية نبيلة أخرى، أدت دورا هاما في توطيد العلاقات الطيبة والتقارب الجاد بين تيهرت وقرطبة بحكم منصبه السامي في الحكومة الأندلسية، وهي شخصية الأمير عبد الرحمن بن رستم[4] فقد ظهر عبد الرحمن بن رستم في مكانة لائقة ضمن بلاط الأمير عبد الرحمن الثاني، وفي ذلك يقول ابن القوطية: "وكان للأمير عبد الرحمن بن الحكم وزراء لم يكن للخلفاء قبله ولا بعده مثلهم، بعد عبد الكريم بن مغيث الحاجب الكاتب"[5] وذكر من بين وزراء عبد الرحمن بن الحكم عبد الرحمن بن رستم، وقد تولى عبد الرحمن بن رستم منصب الحجابة في عهد عبد الرحمن بن الحكم بعد وفاة عبد الرحمن بن غانم الحاجب، وفي ذلك يقول ابن القوطية أيضا: " ثم مات عبد الرحمن بن غانم وصارت الحجابة بين عيسى بن شهيد وعبد الرحمن بن رستم ولما مات عبد الرحمن اتصلت الحجابة لعيسى بن شهيد "[6]

---

[1]- ابن الأبار : المصدر السابق،ج2،ص373

[2]- فيلا لي : بحوث. ص53 . انظر كذلك ماريا خيسوس :المقال السابق ص 65-66

[3]- ابن حيان: المصدر السابق، ص 219

[4]- فيلا لي : العلاقات .ص114

[5]ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق وتقديم إبراهيم الأبيار، الناشرون دار الكتاب المصري، القاهرة / دار الكتاب اللبناني، بيروت ط1، 1402هـ/1982م،ص83 .

[6]- ابن القوطية:المصدر نفسه،ص87.

ويبدو أن عبد الرحمن بن رستم كان وزيرا وقائدا في نفس الوقت وذلك أثناء وجوده في قرطبة، قبل توليه الوزارة. وفي ذلك يقول ابن حيان: " قواد الأمير عبد الرحمن بن الحكم هم: عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث، وعبد الرحمن بن رستم ..."[1]. ويبدو أنعبد الرحمن هذا تنقل في المناصب في خدمة أمير قرطبة،قبل أن تسند إليه خطة الوزارة والحجابة، إذ ربما كان من خزنة الأمير الذين رفضوا صرف صك لزرياب حصل عليه من الأمير عبد الرحمن.فقال زرياب للأمير: ما هذه طاعة . فقال الأمير: هذه الطاعة ولاولينهم الوزارة على هذا الأمر، وقد يكون الدليل أيضا قياسا على الوزير محمد بن عبد السلام بن بسيل،وما كان الأمويون ليسندوا تلك المسؤولية لابن رستم قبل أن يكون قد قدم لهم خدمات جليلة، اعترفوا له بها بتوليته الوزارة[2].

وتدل الحادثة التي وقعت لابن رستم الحاجب عن شخصيته المرموقة في قرطبة.فقد جاء رجل إلى القاضي معاذ بن عثمان متظلما من الحاجب عبد الرحمن بن رستم بتهمة اغتصابه ماله، فقال له: خذ طابعا وامض به نحوه.فتصدى له وقل له : " هذا طابع القاضي ولا تفارقه حتى يصير إلينا. ففعل الرجل ذلك وأتى الحاجب فطلب منه أن يرافقه إلى القاضي لكنه اعتذر وأرسل معه وكيله، وأشهد الناس على إيفاء الرجل حقه، فأتوا القاضي فأخذ للرجل حقه"[3].

على كل حال يتضح مما تقدم أن عبد الرحمن بن رستم كان شخصية مرموقة في قرطبة، فقد تولى مناصب هامة في الدولة الأموية، ولما كان وزيرا فقد كان يشارك في المجلس الشورى للأمير، فيقدم

[1]- ابن حيان : المصدر السابق . ص267

[2]- جودت: العلاقات. ص141

[3]- ابن حيان : المصدر السابق، ص205-206

نصائحه وآراءه له، ويبدو أن الأمير من جانبه كان بحاجة إلى مثل تلك الآراء. فقد ذكر ابن القوطية أن عبد الرحمن بن الحكم "كان أول من رتب اختلاف الوزراء إلى القصور والتكلم في الرأي"[1] . وقد أشار ابن عذارى أنه كان للوزراء راتب شهري فيعهد عبد الرحمن بن الحكم حيث قال في ذلك:" حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد ووزراؤه تسعة، رزق كل واحد ثلاث مئة دينار"[2].

أما بخصوص شخصية القاسم بن سعيد بن محمد بن رستم فلم تكشف المصادر عن دوره في الأندلس [3]،إلا أن ابن حيان عندما أشار إلى محمد بن رستم قال في ذالك:"محمد بن سعيد بن رستم الوزير الحاجب وأخوه القاسم قبله"[4]،بذلك يكون القاسم هذا قد تولى قبل أخيه محمد الوزارة والحجابة.

وقد رأينا محمد بن رستم وزيرا وحاجبا تولى هذه المهام للأمير الحكم، كما أنه تولى قيادة الجيوش المحاربة للمتمردين أو للنورمانديين. وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث الموالي: العلاقات العسكرية بين الرستميين في تيهرت والأمويين في الأندلس.

## المبحث الثاني: العلاقات العسكرية

[1]- ابن القوطية: المصدر السابق، ص141

[2]- ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص80

[3]- حساني مختار: **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2013، ج2،ص 45- 46

[4]- ابن حيان :المصدر السابق، ص219.

## المطلب الأول: الدعم الرستمي العسكري للأندلس

لم تقتصر سياسة التقارب هذه بين تيهرت وقرطبة على السياسة والدبلوماسية فحسب، بل اشتملت أيضا على النواحي الاقتصادية والعسكرية، فقد استعانت الدولة الأموية في الأندلس بعدد من خيرة القادة الرستميين في أعمالهم الحربية [1] حيث استفادت حكومة قرطبة بكل ما تحتاجه من المقاتلين في المغرب الأوسط بخاصة وبلاد المغرب بعامة، وخاصة فرسان زناتة الذين بنت بهم جيشا قويا، ولم تتردد تيهرت في إمداد الأندلس بهؤلاء المحاربين الأشداء بصورة مستمرة [2]. وفي ذلك يقول المقري إن عبد الرحمن الداخل لما كثرت عليه ثورات العرب استعان بالقبائل حيث قال: " واستعان في آخر أمره بالعرب لكثرة من قام عليه منهم، فرجع إلى اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالي"[3] كما أن المؤرخين أشاروا إلى أن عبد الرحمن أشار عليه بشير بن عبد الملك بن مروان " باصطناع البربر واتخاذ العبيد ليستعين بهم على العرب"[4]. وقد ذكر المقري نقلا عن ابن خلدون عن الحكم بن هشام قال: " إنه أول من جنّد بالأندلس الأجناد والمرتزقة وجمع الأسلحة واستكثر من الخدم والحواشي والحشم "[5]. وقد أشار جودت نقلا عن إحسان عباس أن عبد الرحمن استكثر الجند والمرتزقة والحرس الخاص يأتي بهم من أي طريق. إلا أن إحسان عباس قد حدد هذا الطريق فذكر أنه: " استعان بالبربر واستجلبهم من بر العدوة واستكثر منهم ومن العبيد حتى كون جيشا كبيرا، ولا يبدو هذا الأمر غريبا لأن المؤرخين كشفوا

---

[1]- الحريري : المرجع السابق، ص216

[2]- فيلا لي: بحوث، .ص 48

[3]- المقري: المصدر السابق، ج1 . ص333

[4]- جودت: العلاقات، ص133

[5] - المقري : المصدر السابق،ج1،.ص 342

عن استجلاب البربر من المغرب الإسلامي[1] فقد أشار فيلالي إلى ذلك فقال: " إن حكومة تيهرت أمدت الأندلس بمقاتلين"[2]. ويؤكد جودت أن مهمة أبناء عبد الوهاب في قرطبة كانت مرافقة قوة من البربر والزنوج قدمت من المغرب الأوسط عامة، ومن منطقة تيهرت بشكل خاص[3]. وقد استعانت الدولة الأموية بعدد من خيرة القادة الرستميين في أعمالهم الحربية، فاستعان الأمير عبد الرحمن الثاني(الأوسط) بالقائد الرستمي محمد بن رستم [4] يقول ابن حيان في ذلك :" فلما ولي عبد الرحمن الإمارة اصطنعه واستقدمه وتصرف له في الوزارة والقيادة "[5] كما استعان به للقضاء على الثورة التي قام بها هاشم الضراب بطليطلة [6] سنة ( 214هـ / 829م) يقول في ذلك ابن عذارى: " وفي سنة 214 ثار الضراب بطليطلة فأخرج الأمير عبد الرحمن إليه محمد بن رستم وأمره بحربه فحاربه في هذه السنة"[7].

لكنه عجز في هذه السنة فعنفه عبد الرحمن وأرسل له الإمدادات في 216، وفي ذلك يقول ابن عذارى: " وفي سنة 216هـ توافدت الجنود لمحمد بن رستم عامل الثغر، فتقدم ابن رستم والتقى هاشم الضراب وقتله هو ومن معه "[8]

---

[1] – جودت: العلاقات،. ص133

[2]– فيلالي : العلاقات . ص113

[3]– جودت: العلاقات، . ص133

[4]– ابن حيان : المصدر السابق . ص117

[5] ابن حيان :المصدرنفسه،ص117

[6]– طليطلة :مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة، من أعمال الأندلس، وفي غربي ثغر الروم وبني الجوف والشرق من قرطبة، كانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للفارس، بقيت في أيدي المسلمين منذ الفتح إلى أن ملكها الإفرنج . انظر المقري : المصدر السابق، ج1، ص48

[7]– ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص83 . انظر ماريا خيسوس : المقال السابق، ص62

[8]– ابن عذارى : المصدر السابق،،ج2،. ص 217 . انظر كذلك، ماريا خيسوس: المقال نفسه، ص62 .

كما تشير المصادر إلى استعانة الأمير عبد الرحمن بمحمد ابن رستم في صد هجمات المجوس التي شنها على شواطئ الأندلس عام 230هـ/844م. وفي ذلك يقول ابن عذارى :" وتوجه بالخيل عبد الله بن كليب وابن رستم وغيرهما من القواد "[1] وتمكن هذا القائد الرستمي من القضاء على هذا الخطر المجوسي الذي كان يتهدد المسلمين في بلاد الأندلس، حيث أشار ابن عذارى إلى هذا الانتصار فقال: "فانهزم المجوس وقتل منهم نحو خمسمائة علج، وأصيبت لهم أربعة مراكب بما فيها فأمر ابن رستم بإحراقها وبيع ما فيها من الفيء"[2]. وهناك مؤرخ آخر يبرز تلك الصورة التي رسمها ابن عذارى لابن رستم والتي تحمل صفة البطولة والدور القيادي، حيث ترى ماريا خيسوس نقلا عن العذري أن عبد الرحمن بن الحكم أرسل قواده: عبد الله بن المنذر، وعيسى بن شهيد، والإسكندراني وعبد الرحمن بن كليب [3] ويبدو أن هؤلاء فشلوا في صد الهجوم، ولما اتصل الخبر بعبد الرحمن بن الحكم قام بإخراج محمد ابن رستم [4] . فمضى من فوره فيمن ضم إليه من الأجناد،والجيش حتى نزل حاضرة اشبيلية، فخرج المجوس إليه وقاتلوه في المدينة فدافعهم فيه يومهم ذلك حتى حل الظلام فتنحى إلى كورنيش على أربعة أميال جنوب اشبيلية، ثم قادهم بالقتال فلم يقدم المجوس على الخروج إليه، وانقبضوا إليه حتى نزلوا طليلة، فأتبعهم ابن رستم ونزل عليهم الثلاثاء ليلتين خلتا من ربيع الأول سنة 230هـ، ونصب عليهم المنجنيق، فقدم في ذلك اليوم نصر الخصي بالمدد من قرطبة، وأنهض الناس لمحاربة المجوس من كل جهة

---

[1]- ابن عذارى : المصدر نفسه.،ج2، ص 88 .

[2]- ابن عذارى : المصدر نفسه.،ج2، ص 88 . انظر كذلك مختار حساني : تاريخ الجزائر،ج2، ص45 / ماريا خيسوس: المقال السابق، ص63

[3]- ماريا خيسوس: المقال نفسه . ص 63 . انظر كذلك جودت : العلاقات، ص138

[4]- ماريا خيسوس: المقال نفسه،. ص 63-64 . انظر كذلك فيلا لي : العلاقات . ص113 / الحريري : المرجع السابق . ص218

فناشبوهم القتال وكادت الهزيمة تسحق " فترجل محمد بن رستم وترجل الناس وأدخل الرجال بين العدو والنهر الأعظم فحالوا بينهم وبين المراكب فانهزم المجوس"[1].

ومن خلال هذا العرض يتجلى بوضوح الدور القيادي الذي أداه ابن رستم من إلحاق الهزيمة بالمجوس.

وكانت الغاية من العرض إبراز المكانة التي يحتلها الرستميون بعامة ومحمد بن رستم بخاصة في البلاط القرطبي، ولتوضيح أدواره القيادية والمهام العسكرية التي كلف بها [2].

أما بالنسبة لشخصية عبد الرحمن بن رستم، فقد تولى الوزارة والحجابة.وبما أن المؤرخين ذكروا أن الوزراء خرجوا إلى اشبيلية عند دخول المجوس، وهذا يعني أن الوزير، هو قائد في نفس الوقت وقد ذكر ابن حيان قواد الأمير عبد الرحمن بن الحكم فقال: " هم: عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث، وعبد الرحمن بن رستم، وعبد الواحد بن يزيد الإسكندراني"[3] وبذلك يمكن أن يكون عبد الرحمن بن رستم قد تولى منصب القيادة قبل توليه منصب الوزارة والحجابة ويبدو أن عبد الرحمان بن الحكم قد اعترف بدور الرستميين في هزيمة المجوس، وبجميلهم فبادر بإبلاغ نبإ ذلك النصر إلى حليفه الرستمي أفلح بن عبد الوهاب صاحب تيهرت، وفي ذلك يقول ابن عذارى : " ولما قتل الله أميرهم ... خرجت الكتب إلى الآفاق يخبرهم وكتب الأمير عبد الرحمن إلى من بطنجة من صنهاجة يعلمهم بما كان من صنع الله في

[1]- ماريا خيسوس: المقال نفسه، ص 63-64 . انظر كذلك فيلا لي : المرجع نفسه، ص113 / الحريري : المرجع نفسه، ص218

[2]- جودت : العلاقات، . ص 138

[3]- ابن حيان : المصدر السابق، ص117

المجوس" [1] فرد عليه ذلك الأخير بأن هنأه على ذلك عام 230هـ/844م. كما ذكر جودت نقلا عن ابن سعيد المغربي أن الأمير لم يشغله النعيم عن وصول البعوث إلى دار المغرب " وعلى الرغم من أن ابن سعيد لم يذكر الهدف من هذه البعوث إلا أنه يمكن القول إن هذه البعوث لم تكن تحمل صبغة عسكرية موجهة ضد القيروان، والأرجح أنها كانت تهدف إلى تمتين العلاقات بالإمارات الموالية أو المتحالفة مع قرطبة [2].

إضافة إلى ما تحتاج إليه الأندلس، خاصة وأن حكامها كانوا يواجهون في هذه الأوقات أوضاعا داخلية صعبة ميزتها الثورات والفتن العديدة التي قام بها العرب والبربر على حد سواء، إضافة إلى التحرشات التي كان يقوم بها النصارى المدعومون من قبل مملكة الفرنجة. وابن حيان يكشف لنا عن جانب آخر من اهتمام قرطبة بتيهرت، وسجلماسة يتعلق بالعباسيين، فقد ذكر أن الأمير محمد بن عبد الرحمن كان شديد التهمم بخبر الساحل والعدوة، مراعيا لما هناك من أخبار أعدائهم المسودة، ويضيف أنه من أجل ذلك لجأ لكثير ممن يتعرف عليهم من ملوك البربر الملقين إليه بالولاية كبني مدرار ملوك سجلماسة، ومحمد بن أفلح بن رستم أمير تيهرت المعروف بأبي اليقظان أمير تيهرت آنذاك وغيرهم[3].

وقد أصبح تبليغ الانتصارات بين الدولتين أمرا مألوفا، حيث أصبحت كل دولة تبلغ الأخرى بأخبار انتصاراتها أولا بأول، وتتبادل الهدايا فيما بينهما، ففي عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب (208-258هـ/822-871م) وبعد تدميره وإحراقه مدينة العباسية التي بناها الأغالبة سنة

[1]- ابن عذارى : المصدر السابق،ج2. ص88

[2]- جودت: العلاقات،ص 142-143

[3] ابن حيان:المصدر السابق،ص256،268

227هـ/841م كتب إلى صاحب الأندلس خبر هذا النصر، يتقرب إليه بذلك فكافأه أمير الأندلس بمئة ألف درهم[1]

كما أن العلاقة الطيبة ازدادت وضوحا بين تيهرت وقرطبة، بموقف تيهرت من ثورة عمر بن حفصون، فقد ذكر ابن القوطية: "بأن ابن حفصون خرج من تيهرت فأتى الأندلس خوفا من أن ينتشر الأمر، وأن يقبض عليه بنو أبي اليقظان فأتى عمه[2] فجمع له من أحداثه نحو الأربعين رجلا. ودخل الجبل فضبطه، وخروج ابن حفصون من تيهرت وقيامه بثورة يرجع إلى أن شيخا قال له وهو في تيهرت:"يامنحوس تحارب الفقر بالإبرة ارجع إلى بلدك، فأتي صاحب أمية وسيلقون منك غيا، وستملك ملكا عظيما"[3] وهذه الرواية تدل على أن ابن حفصون دخل تيهرت قبل قيامه بثورة. وعبارة ابن القوطية " بأن ابن حفصون خرج... وأن يقبض عليه بنو أبي اليقظان فأتى عمه"، فهذه العبارة تدل بوضوح عن موقف الرستميين من ابن حفصون ومن قرطبة على الأقل، وبذلك من الواضح أن تيهرت لم تكن تؤيد الثائرين على قرطبة، كما وقفت من قبل مع عبد الله البلنسي[4].

من خلال النصوص التي اقتبستاها من مصادرها، ومن خلال ما توصلنا إليه من تحليلات من قبل الباحثين في موضوع العلاقات نلاحظ قوة العلاقة العسكرية بين تيهرت وقرطبة، إذ لم تكن سطحية مؤقتة وإنما تكررت عدة مرات، فقد كان الرستميون بحاجة إلى الدعم الأموي،كما أن الأمويين كانوا بحاجة إلى الدعم الرستمي.

---

[1] ابن خلدون:المصدر السابق،ج4،ص256

[2]- ابن القوطية : المصدر السابق،ص 103-104

[3]- ابن القوطية : المصدر نفسه، . ص 104

[4]- جودت: العلاقات . ص147

**المطلب الثاني: الدعم الأموي العسكري لتيهرت**

استمر التمثيل الدبلوماسي والتشاور السياسي بين قرطبة وتيهرت وغدت، هذه المراسلات بينهما تفيض بأسمى وشائج المودة والتضامن ففي عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب (208-258هـ/822-871م) قام أبو العباس محمد بن الأغلب (226-242هـ/840-852م) ببناء مدينة أطلق عليها اسم " العباسية " بالقرب من الحدود التيهرتية، وكان الغرض من بنائها وشدها بالرجال والعتاد هو تضييق الخناق على مدينة تيهرت، قاعدة بني رستم، وهكذا نقض أبو العباس بذلك العهد والهدنة التي أبرمت بين البلدين المجاورين [1] منذ عهد روح بن حاتم في عهد الولاة، ولهذا لم يتردد الإمام أفلح من تهديم أسوارها وتخريبها وحرقها سنة 227هـ/841م . وفي ذلك يقول ابن خلدون: "لما قام أفلح بن عبد الوهاب بعد تدمير وإحراق مدينة العباسية التي بناها الأغالبة سنة 227هـ/841م . كتب إلى صاحب الأندلس خبر هذا النصر يتقرب إليه بذلك فكافأه أمير الأندلس بمائة ألف درهم " [2]تقديرا لهذا العمل الجليل[3] ومشاركة منه في المجهود الحربي ضد بني الأغلب[4].

لم يكشف المؤرخون النقاب عن إرسال عطايا أخرى لأمراء تيهرت، ومن المؤكد أن العلاقات بدت منفصلة في فترة حكم الأمير الأموي المنذر (273-275هـ/886-888م) وأنها واصلت ذلك بصورة نهائية في عهد الأمير عبد الله، أو على الأقل فإن المصادر لم تذكر لنا شيئا عن العلاقات بين

[1]- فيلالي، بحوث. ص56

[2]- ابن خلدون : المصدر السابق، ج4 . ص256

[3]- فيلا لي : العلاقات، ص122

[4]- فيلا لي : بحوث. ص56

تيهرت والأندلس[1]، علاوة على ذلك هناك حادثة لها دلالة هي أن بني أمية لم يساعدوا الرستميين سنة 296هـ/909م عندما اضطر هؤلاء لتسليم تيهرت إلى الجيش الفاطمي. ويمكن تعليل عدم مساعدة الدولة الأموية عسكريا لتيهرت أنه راجع لعوامل ثلاثة أهمها:

– الانحلال الكامل للدولة الرستمية والتي مضت في انحطاطها بسبب الحروب الأهلية منذ أن وصل إلى السلطة أبو حاتم يوسف في عام 281هـ/894م حين بدأت فترة طويلة من الفوضى، وبسبب المعارضة التي لقيها الإمام من عمه أبو يوسف يعقوب بن أفلح.

– عامل ثانٍ مهم وهو السرعة التي تم بها الاحتلال الشيعي لتيهرت.

– سبب آخر : هو أن بني أمية في الأندلس كانت لهم مشاكلهم الداخلية الخاصة. ففي قرطبة عندما بدأ الأمير عبد الله يمارس سلطانه ( في بداية الصيف لعام 275هـ/ 888م ) فإن الحرب الأهلية اشتعلت في كل أقاليم الأندلس تقريبا، وكانت منطقة البيرة، واشبيلية، هما أهم المراكز الخارجية بالإضافة إلى " بوباسترو "[2]. فاشتغلت قرطبة بمشاكلها الداخلية، ومن هنا لم تلتفت إلى الخطورة التي كانت تهدد تيهرت في ذلك الوقت – إذ محاربة العدو الأقرب أولى من محاربة العدو الأبعد – والتي يفصل بينهما البحر.

[1]– جودت: العلاقات،. ص150

[2]– ماريا خيسوس : المقال السابق،. ص 72-73

# الفصل الثاني : العلاقات الاقتصادية بين الدولتين

## المبحث الأول: المراكز والطرق التجارية

## المبحث الثاني: المبـادلات التجـارية

لعل أبرز العلاقات بين المغرب الأوسط الرستمي والأندلس الأموي، إنما يبرز في العلاقات الاقتصادية بمختلف خصائصها،فالعلاقات السياسية إنما هي لتمتين العلاقات الاقتصادية،فهذه الأخيرة يقوم عليها معاش الناس في العد وتين .

عاش المغرب والأندلس في القرنين الثاني والثالث الهجريين 8-9م فترة ازدهار كبيرة عرفت فيها تنوعا كبيرا في الزراعة والصناعة والرعي والتجارة بالتبع ..فكانت المبادلات التجارية بين الرستميون والأمويون في الأندلس واسعة جدا لاحتياج كل دولة للأخر أدت فيها موانئ المغرب الأوسط والأندلس دورا في نقل مختلف بضائع التبادل بين العد وتين ونقل مختلف بضائع الأندلس إلى مختلف الأقطار في ظل الحصار الاقتصادي الذي كان مفروضا على الأندلس من طرف الأغالبة والأدارسة فكان لهذا الازدهار الاقتصادي انعكاسا إيجابيا في مختلف المجالات وظهر أثره البين في العلاقات بين الدولتين وهذا ما سنراه في مباحث ومطالب هذا الفصل من العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

**المبحث الأول :المراكز والطرق التجارية**

## المطلب الأول :المراكز الساحلية

تميزت الدولة الرستمية بموقع استراتيجي هام سهل عليها مهمة الاتصال بالدول المجاورة حيث توفرت على عدة موانئ ساعدتها في حركة المبادلات التجارية ومن أهم هذه الموانئ نذكر:

**أ-ميناء تنس**:ميناء مهم جعله اليعقوبي في الأهمية بعد ميناء تونس بالمغرب (الأدنى)[1]حيث وصفه البكري قائلا:"بناه البحريون من أهل الأندلس، منهم الكركوني وأبو عائشة وغيرهم سنة 262هـ، وسكن المدينة من سكان البيرة وتدمر الأندلسيتين [2]وأصبحت محطة تجارية هامة تختلف إليها السفن الأندلسية في فصل الشتاء ثم تعود منها في فصل الصيف[3]، ويؤكد اليعقوبي على أهمية هذا الميناء بالنسبة لتيهرت وجيرانها للانطلاق والعبور منه: "ومن أراد جزيرة الأندلس نفذ من القيروان إلى تونس على ما ذكرنا وهي على ساحل البحر المالح، فركب البحر المالح يسير فيه مسيرة عشرة أيام مسحّلا غير موغل حتى يحاذي جزيرة الأندلس من موضع يقال له تنس بينه وبين تيهرت مسيرة أربعة أيام فيقطع البحر في يوم وليلة [4]

وقد وصفها ابن حوقل:"وهي أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم"[5].

---

[1]- بحاز:الدولة، ص233

[2]-البكري:المصدر السابق، ص64،انظر كذلك:سليمان بن عبد الله البارونى باشا (ت 1359هـ -1940م)، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضة**،تح، احمد كروم وآخرون،تقدم إبراهيم بكير بحاز واخرون،دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر،ط3، 1423هـ/2002م، ص55-56

[3]- الحموي:المصدر السابق،ج2،ص48،انظر :فيلا لي:العلاقات، ص115

[4]-اليعقوبي:المصدر السابق، ص123-انظر بحاز: المرجع السابق، 233-234

[5]-ابن حوقل :المصدر السابق، ص78

وقد أدى هذا الميناء دورين رئيسيين في وقت واحد حيث استفاد منه كل من الرستميين والأغالبة ولا شك أن السفن القادمة من إفريقية أو المغرب الأدنى تتخذ منه آخر مرحلة لها بعد عشرة أيام من المسير على الساحل، تتزود منه وتستعد للتوغل بعد ذلك في لجج البحر لمدة يوم وليلة، ويبدو أن هذا الدور قد لاحظه الأستاذ كلوديث فاناكر فجعل مرسى تنس أهم وأكبر ميناء في المغرب الإسلامي في عصر الرستميين للاتصال بالأندلس، وتبعد تيهرت عن هذا الميناء بحوالي أربعة أيام يربطها بها مسلك يتخلل الحقول والأنهار[1]

**ب–ميناء وهران:** يصفه البكري: "وهران مدينة حصينة ذات مياه سائحة وأرحاء ولها مساجد وجامع، وبنى مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الدين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبنى مسقن"[2]، وقد بنيت هذه المدينة عام 290هـ، وهي من تلمسان على ثلاثة مراحل تقريبا وقد قال عنها الإدريسي: " مدينة وهران على مقربة من ضفة البحر المالح، وعليها سور ترابي متقن، وبها أسواق مقدرة، وصنائع كثيرة وتجارات نافعة، وهي تقابل مدينة المرية من ساحل الأندلس ولها على بابها مرسى صغير لايستر شيئا من السفن إذا هاج البحر وهي على ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسو المراكب الكبار والسفن التجارية، ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح "[3].

---

[1]– بحاز: الدولة،ص233–234

[2]–البكري: المصدر السابق،ص70،انظر كذلك: محمد بن عبد المنعم الحميري :**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تحقيق إحسان عباس،مطبعة هيد لبراغ، بيروت، ط2، 1984،ص138

[3]– المقدسي المعروف بالبشاري: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1411هـ/1991م، ص 229 . انظر كذلك الباروني:. المصدر السابق،ص 55–56

ولا شك أنه أدى دورا بارزا في ربط المغرب الأوسط بالأندلس[1]، وقد وجد فيها التجار الظروف المناسبة للاستقرار والإقامة[2] مما دفع بهم إلى تعمير المنطقة وبناء المدينة و الاستقرار بها استقرارا كليا مثلها في ذلك مثل مدينة تنس ومرساها تماما، وبناء مدينة وهران في هذه الفترة بالذات إنما يدل على النشاط الكبير الذي عرفته التجارة بين الدولة الرستمية والدولة الأموية في الأندلس، ويعتبر هذا الميناء من أهم مراسي بلاد المغرب الإسلامي، يقلع منه إلى الأندلس في يوم وليلة، ويقع إلى الغرب من مرسى فروخ بنحو أربعين ميلا في البر كما أن هذا الأخير يبتعد عن مرسى تنس الواقع إلى الشرق بأكثر من خمسة وثلاثين ميلا، ويقابل مرسى وهران مرفأ اشكوبرش ببر الأندلس[3].

**ج- مرسى فروخ** يصفه اليعقوبي :"والحصن الذي على ساحل البحر الأعظم ترسو به مراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ"[4] ويقول البكري في شأنه: "وهو مرسى شتوي مأمون وله أبار ماء والسفن منه على مقربة وبينه وبين وهران في البر أربعون ميلا ويقابله من بر الأندلس مرسى إفلة[5]، ويسميه مرسى عين فروخ."[6]

أما الإدريسي فيسميه: "حوض فروخ ويلي حوض فروخ في البر مع الشرق مدينة مازونة على ستة أميال"[7] وقد كانت أهم مرسى لمدينة تيهرت فقد كانت ترسو به مراكبها، وهو ما ذكره اليعقوبي

---

[1]- بحاز:الدولة،ص235

[2]-محمد بو ركبة:المرجع السابق، ص 194

[3]- بحاز:الدولة، ص236

[4]-اليعقوبي:المصدر السابق، ص123

[5]-البكري :المصدر السابق،ص 81

[6] البكري:المصدر السابق، ص81

[7]-أبو عبد الله محمدين محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني المعروف بالإدريسي د:(ق6هـ)**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** تح مجموعة من المؤلفين، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،دون سنة،،دون طبعة، ج 1،،ص271

وأكد عليه أبو الفداء فيقول "وتاهرت مدينة جليلة وكانت قديما تسمى عراق المغرب، ولها من أعمالها مرسى على البحر يقال له مرسى فروخ"[1].

وعبارة اليعقوبي بشأنه "**أنه ترسو به مراكب تاهرت** "[2] تدل على أنه كان مرسى لمراكب تيهرت وتوضح هذه العبارة كذلك أن موقع تيهرت الداخلي لم يحل دون انشغالها بالتجارة البحرية، فقد وجد من التاهرتيين من امتلك المراكب. وإن ذكر مراكب تيهرت من قبل اليعقوبي لدليل على كثرة عددها حتى بات مرسى فروخ وكأنه خاص بمراكب تيهرت، وبالتالي دليل على نشاط وحيوية الحركة التجارية البحرية لتيهرت، ومن الطبيعي مادام الأمر كذلك أن تكون هذه المراكب قد خدمت تجارة تيهرت وجابت موانئ مختلفة[3]، وكانت عمليات الذهاب والإياب بين مرسى فروخ وغيره من موانئ المغرب الأوسط و موانئ الأندلس لا تتوقف على مايبدو.

إذن نلاحظ أن ميناء فروخ أدى دورا هامّا في العلاقات التجارية بين البلدين.

**ج–ميناء جربة** ذكره البكري :"بأنها جزيرة معمورة، يسكنها قوم من البربر خوارج وهي كثيرة الذهب وبينها وبين البر الكبير بحار ومنها تخرج السفن إلى مراسي الأندلس "[4] ولا يستبعد أن يكون لجزيرة جربة دورها البحري، وإن كانت المعلومات عن هذا الدور تكاد تكون منعدمة، اللهم إلا ما احتفظ لنا به البكري عندما ذكر أن سفن جربة تخرج إلى مرسى الأندلسيين، ويقول بأن في هذه الجزيرة ذهبا كثيرا، ربما استغل في عهد ما بعد الرستميين، إلا أن المصادر لا تشير إلى هذا الذهب إطلاقا، بل

[1]–جودت :العلاقات، ص 155

[2]اليعقوبي:المصدر السابق،ص123

[3]–جودت :العلاقات، ص156

[4]–البكري :المصدر السابق، ص85

إن المورد الأساسي والوحيد للذهب في عهد الدولة الرستمية، هو المجلوب من السودان الغربي وراء الصحراء الكبرى [1] كما كان في الجهة المقابلة للمغرب الأوسط من بر العدوة موانئ أندلسية، ساهمت هي الأخرى في ربط العلاقات التجارية بتيهرت منها: ميناء الجزيرة الخضراء، وبجانة وشاطبة وغيرها من الموانئ الجنوبية الشرقية الأندلسية، محملة بالمتاجر والبضائع وبالعلماء و المسافرين[2]، وقد ذكربلعربي نقلا عن الحميري بلنسية بأنها جامعة لخيرات البر والبحر، أما ابن الشباط، وقد وصف شذونة:" بأنها جامعة لخير البر وبركة البحر"[3]كما وصف مؤرخ آخر إشبيلية، بأنها حازت البر بما استقبلته من جهاته، والبحر بما اشتملت عليه خواص منافعه، والجزيرة الخضراء التي قال في مدينتها،بأنها من أشرف المدن وأطيبها أرضا وأجمعها لخير البر والبحر...ومرساها أيسر المراسي للحيوان، وأقربها من العدوة[4].

وقد أدت هذه الموانئ دورا في ربط الدولة الرستمية بالأندلس، وكانت بمثابة شرايين حية لنقل بضائع المغرب الأوسط إلى الأندلس، ونقل مختلف بضائع الأندلس إلى مختلف الآفاق مرورا بالدولة الرستمية، والتي أدت دور الوسيط في ظل الحصار الاقتصادي الذي كان مفروضا على الأندلس، من قبل الأغالبة والأدارسة، فقد أسهمت الدولة الرستمية في فك الحصار المفروض على الدولة الأموية في الأندلس[5] إذ ذكر الجغرافي الأندلسي الحميري إلى أن الأساطيل التجارية القادمة من المشرق ومن تونس بإفريقية، كانت تحط رحالها في مدينة تنس، ومنها تنطلق مرة ثانية نحو مدينة تدمر الأندلسية،في

---

[1]- بحاز:الدولة، ص236

[2]- فيلا لي:بحوث، ص 37

[3]-خالد بالعربي :**العلاقات التجارية بين تاهرت ومراكز التجارة في بلاد المغرب والأندلس حتى أواخرالقرن3هـ**،مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر،1427هـ/2006م،عدد5، ص 240

[4]-جودت:العلاقات،ص156

[5]- بحاز:الدولة،ص241

يوم وليلة فقط، وهذا يدل على أن موانئ المغرب الأوسط كانت محطات عبورها منه بالإضافة إلى كونها المنافذ البحرية للمغرب الأوسط نحو أوروبا[1].

**المطلب الثاني:الطرق التجارية**

كانت المبادلات التجارية بين تيهرت والأندلس تتم عن طريقين طريق بري وطريق بحري .

أ- **الطرق البرية**:استمرت العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الإسلامي والأندلس، وقد كان التجار في عهد الدولة الرستمية يأخذون الطريق البري إلى طنجة وسبتة، ومن ثم إلى الأندلس عبر مضيق جبل طارق[2] فقد ذكر قدامة بن جعفر أن وراء تيهرت مسيرة أربعة وعشرين يوما بلد المعتزلة..ودارهم طنجة وهي لاشك عبارة هامة من حيث أنها كشفت عن وجود طريق يربط تيهرت بطنجة، وعن الزمن الذي تستغرقه، وكان ابن قدامة قد أشار إلى أنه وراء إفريقية بلاد تيهرت. وهذا يعني أن تيهرت تقع على الطريق الرابط بين إفريقية وطنجة اعتمادا على اليعقوبي فإن هذا الطريق يمر بمدينة تلمسان عبر بلد إبن مسالة الإباضي ومنها إلى مدينة يقال لها يلل تقرب من البحر المالح مسيرة نصف يوم، ومنها إلى مذكرة ثم إلى أزريج، ومنها إلى مدينة تلمسان، وذكر مسافة الطريق حيث قال:"ومن تاهرت إليها مسيرة خمس وعشرين يوما"[3]

وشكك جودت في صحة هذا التوقيت لأنه يضيف بأن " طنجة خلف تاهرت بأربع وعشرين ليلة"[4] ويصف ابن حوقل هذا الطريق فيقول: " ومن تلمسان إلى تاتانلوت ومنها إلى وادي الصفصاف

---

[1]- فيلا لي:بحوث،ص51

[2]- خالد بلعربي:المقال السابق، ص239

[3]-اليعقوبي : المصدر السابق، ص146 انظر كذلك :جودت :العلاقات،ص153

[4]جودت: العلاقات . ص154

ثم إفكان ومنها إلى تاهرت "[1] ويذكر البكري مسافة الطريق من القيروان إلى فاس فيقول: "الطريق من مدينة فاس إلى القيروان أربعون مرحلة"[2] ومن هناك تعبر المراكب إلى الأندلس، ومما لا ريب فيه أن هذا الطريق كان مستعملا[3] حيث أكد ذلك ابن خردذابة بقوله: " أما مسلكهم في البر فإن الخارج منهم يخرج من الأندلس أو من فرنجة فيصير إلى السوس الأقصى، فيصير إلى طنجة ثم إلى إفريقية"[4] كانت الحركة التجارية نشطة في هذا الطريق، فهو طريق داخلي بعيد عن أخطار البحر آهل بالسكان، يمر في قرى ومدن كثيرة مما يتيح للمسافر إجراء عمليات تجارية والتزود بالمئونة والاستراحة، وهو لا يجد حرجا في الانتقال من مكان لآخر مادام الطريق في بلاد إسلامية، فحيث نزل إلا ووجد الماء للوضوء، ومسجدا للصلاة، وتستعمل في هذا الطريق الحيوانات، سواء باستعمالها للحمل أو لجر العربات التي كانت معروفة في ذلك الوقت [5].

**ب – الطرق البحرية**:يوجد بالدولة الرستمية مجموعة من الموانئ شكلت هذه الموانئ طريقا بحريا يربط موانئ المغرب الأوسط بموانئ الأندلس.

يربط الدولة الرستمية بالأندلس طريق بحري، فيذكر اليعقوبي أن على شاطئ البحر الأبيض المتوسط طريقا بحريا، يصل تيهرت بالأندلس، مما يدل على صعوبة الحركة التجارية البحرية لتيهرت وبالتالي على وجود نشاط تجاري بحري في اتجاه الأندلس[6]وقد ذكر لنا اليعقوبي، الطريق البحري الأول،

[1] ابن حوقل :المصدر السابق،ص88

[2] – البكري: المصدر السابق، ص141

[3] – جودت: العلاقات، ص 141

[4] – ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص155

[5] – جودت: العلاقات، ص154

[6] –خالد بلعربي :المقال السابق، ص239

حيث أشار إلى مرسى تنس غير أنه لم يذكر لنا أهميته، قال :"ومن أراد جزيرة الأندلس، نفذ من القيروان إلى تونس، فركب البحر المالح يسير فيه مسيرة عشرة أيام مسحلا غير موغل، حتى يحاذى جزيرة الأندلس من موضع يقال له تنس، بينها وبين تاهرت مسيرة أربعة أيام، أوسار إلى تاهرت يوافي جزيرة الأندلس، فيقطع اللجج في يوم وليلة حتى يصل إلى بلد تدمير"[1]. ويقابل مرسى تنس من بر الأندلس شنت بول[2]ويلاحظ أن ميناء تنس، لعب دورا في الحركة التجارية، كان مركز انطلاق، وعبور لتيهرت وجيرانها للوصول إلى بر العدوة من الأندلس[3].

ولاشك أن السفن القادمة من إفريقية أو المغرب الأدنى، تتخذ منه آخر مرحلة لها بعد عشرة أيام من المسير على الساحل تتزود منه وتستعد للتوغل، بعد ذلك في لجج البحر لمدة يوم وليلة، ويبدو أنه أكبر ميناءفي المغرب الإسلامي، في عصر الرستميين للاتصال بالأندلس[4]

ونجد خطا بحريا آخر يربط الرستميين بالأمويين في الأندلس، يربط مابين ميناء وهران التابع للرستميين ومرفأ أشكوبرش ببر الأندلس[5] يقلعون منه إلى الأندلس في يوم وليلة "[6] ويقع إلى الغرب من مرسى فروخ، بنحو أربعين ميلا في البر كما أن هذا الأخير يبتعد عن مرسى تنس الواقع إلى الشرق بأكثر من خمسة وثلاثين ميلا[7].

---

[1]-اليعقوبي :المصدر السابق،ص123

[2]- بحاز:الدولة،ص236

[3]-اليعقوبي :المصدر السابق،ص123

[4]- بحاز:الدولة، ص233-234

[5]- بحاز:المرجع نفسه، ص234

[6]-المقديسى:المصدر السابق، ص229

[7]- بحاز: المرجع السابق . ص236

وذكر اليعقوبي ميناء آخر ترسو به مراكب تيهرت فقال: "والحصن الذي على ساحل البحر الأعظم، ترسو به مراكب تاهرت، يقال له مرسى فروخ" [1] لكنه لم يحدد ولم يذكر من أين أتت هذه السفن والى أين تتجه وكانت المبدلات تتم بين هذا المرسى والموانئ الأندلسية بصورة متتابعة"[2]ويقابله من بر العدوة مرسى إفلة[3] لكنه لم يحدد من أين مجئ هذه السفن، وإلى أين اتجاهها، فهي بدون شك تسهل على تجار المغرب الأوسط الاتصال بنظرائهم من تجار الأندلس شتاء [4] وقد وصفه البكري "بأنه مرسى شتوي مأمون"[5]

فوجود هذه الطرق البرية والبحرية سهل حركة المبادلات التجارية بين البلدين والاتصالات المختلفة وقد أشارت المصادر إلى تنوع المبادلات من صادرات وواردات،وانعكست بالازدهار الاقتصادي والاجتماعي على البلدين

## المبحث الثاني :المبادلات التجارية

### المطلب الأول :مظاهر النشاط التجاري بين البلدين

ارتبطت الدولة الرستمية بعلاقات تجارية مع الدولة الأموية في الأندلس، وتوطدت العلاقات الودية بينهما، فقد كانت الدولة الرستمية بمثابة الجسر الذي يربط حكام قرطبة وتجارها بالمشرق الإسلامي، مرورا بالمغرب خاصة في الوقت الذي أغلقت أمامهم الطرق المؤدية للمشرق، وذلك لوجود الأغالبة

[1]- اليعقوبي:المصدر السابق، ص 123

[2] **CHIKH BEKRI ; LE ROYAUME ROSTEMIDE LE PRèMIER ETAT ALGIEREN ; ALGIERIE ENAG EDITION 2005 ;P167**

[3]-البكري: المصدر السابق، ص81

[4]- بحاز: الدولة، ص236

[5]-البكري : المصدر السابق،ص 81

حلفاء العباسيين في الجهة الشرقية، والأدارسة العلويين في الجهة الغربية للمغرب[1]، فتوثقت الصلة والروابط السياسية والتجارية المتينة بين قرطبة وتيهرت،حتى تمكنتا من دفع العدو المشترك ومحاربته[2] وقد كانت هذه العلاقات مع الأندلس متطورة ساعدتها في ذلك عدة عوامل كان من بينها وجود الخلجان، والموانئ على الضفتين الشرقية والغربية لحوض البحر المتوسط، فتيهرت كانت تتوفر على موانئ تجارية تمتد من جزائر بني مزغنة شمالا، إلى موانئ منطقة وهران غربا، ومن هذه الموانئ كانت تصدر المحصولات الزراعية والثروات الحيوانية إلى موانئ الأندلس كالمرية والجزيرة الخضراء، ومن هذه الأخيرة تعود السفن محملة بالمنتوجات الصناعية والزراعية إلى شواطئ الدولة الرستمية[3].

وقد شارك في هذه الحركة التجارية بين تيهرت، وموانئ الأندلس التجار من كلا الجانبين، فكما كان تجار الأندلس يعبرون البحر إلى تيهرت يقصدونها بمتاجرهم، كان تجار تيهرت ينتقلون بين تيهرت وتنس فالأندلس[4]،ومما ساعد على نمو الحركة التجارية تلك التسهيلات التي منحها الرستميين للتجار الأندلسيين، و فتحت أمامهم الطريق إلى سائر بلدان العالم الإسلامي، وأنقذتهم بذلك من الحصار الاقتصادي الذي فرضه عليهم الأغالبة، والأدارسة[5] كما شارك إلى جانب هؤلاء التجار المشارقة، خاصة منهم أهل البصرة، وحمير الدين اشتهروا بالتجارة كما شارك اليهود في هذه الحركة التجارية، وقد

---

1- بحاز: الدولة،ص248

2- فيلا لي:أبحاث، ص37

3- منصور عبد الحفيظ: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية (144-296هـ)(761-909م)**، بحث مقدم للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ، إشراف محمد الصالح مرمول، جامعة قسنطينة، 1403هـ-1404هـ/1983-1984، ص 133-134

4- خالد بلعربي: المقال السابق، ص239

5- الحريري: المرجع السابق، ص219

كانت أعدادهم كبيرة في قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية، حتى أن أحد أبواب قرطبة كان يطلق عليه باب اليهود، وقد كان هؤلاء اليهود، الذين يقال لهم الراهدانية، أو الرادانية [1] يسافرون من المغرب إلى المشرق[2].

ولم يكن هؤلاء الرادانية، من الأجانب المساهمين في التجارة الخارجية للدولة الرستمية وحدهم، وإنما كان هناك تجار الروم[3] الذين يخرجون من الأندلس أو بلاد الفرنجة، فيعبرون إلى السوس الأقصى ثم ينتقلون إلى إفريقية بعد أن يدخلوا تيهرت لوجودها عبر المسلك الرئيسي الرابط أقصى المغرب بأدناه، ثم من إفريقية يتوجهون نحو المشرق[4]، لذا كان من الطبيعي أن تسعى عاصمة الرستميين، تيهرت وبلاد الأندلس إلى تحقيق التكامل الاقتصادي، بينهما من خلال حركة مبادلات تجارية فعالة وقد ساعدت طيبة العلاقات السياسية، بينهما إلى تحقيق هذا الهدف فقد شكلت التجارة عصب الحياة الاقتصادية بين تيهرت وقرطبة[5]، وفي ذلك يقول ابن الصغير إنه منذ عهد عبد الرحمن بن رستم "قد استعملت السبل إلى جميع البلدان من مشرق، ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة" [6] كما أكدت ذلك المصادر الإباضية فذكر سليمان الباروني أنه كانت ترد إلى تيهرت، وتصدر منها أنواع البضائع إلى السودان، وأقصى المغرب وبلاد الأندلس[7].

---

[1]- الردانية هم اليهود الذين يتكلمون العربية والفارسية والروسية والإفرنجية الأندلسية والصقلية ولاشك أن اللفظ راذانية له علاقة بالرهادنة إن لم يكن هو نفسه لأن كليهما يهود،انظر إبراهيم بكير بحاز :الدولة، هامش، ص246

[2]- جودت:العلاقات، ص159-160

[3]- الروس جنس من الصقالبة يتخذون من الخدم ترجمانا لهم،انظر إبراهيم بكير بحاز :الدولة هامش، ص 247

[4]- بحاز: الدولة . ص247

[5]- سليمان الباروني نقلا عن خالد بلعربي :المقال السابق،ص247

[6]- ابن الصغير :المصدر السابق، ص13

[7]-خالد بلعربي: المقال السابق، ص239

**المطلب الثاني :الصادرات**

كانت الدولة الرستمية سندا للإمارة الأموية، في عمليات التصدير والاستيراد حيث كانت تزودها بكل ما تحتاج إليه من الصادرات العالمية، و كانت تصدر إليها عن طريق مرافئ تنس، ووهران أنواعا مختلفة من البضائع منها[1]:

مختلف المنتجات الزراعية، فقد كانت تصل إليها عن طريق مرافئ تنس ووهران مختلف أنواع الحبوب، ولاسيما الحنطة التي كانت تأخذ طريقها إلى مخازن قرطبة، وخاصة في سنوات الجفاف والمجاعة التي كان يعاني منها الأمويون في الأندلس، في تلك الفترة[2]، وفي ذلك يقول الإدريسي في وصفه لمدينة تنس:" ولها أقاليم وأعمال ومزارع وبها الحنطة ممكنة جدا وسائر الحبوب موجودة، وتخرج منها إلى كل الآفاق في المراكب"[3] بينما يقول ابن حوقل في وصفه لمدينة وهران: "غلاتهم من القمح والشعير، والموانئ عندهم كثيرة وهي فرضة الأندلس إليها ترد السلع ومنها يحملون الغلال"[4].

ومن مظاهر الحياة التجارية في تيهرت، علاقاتها التجارية النشطة مع بلاد الأندلس، فهي تصدر إليها عن طريق ميناء تنس ووهران أنواع الحبوب، وبخاصة الحنطة، ويمثل استيراد الحنطة من تيهرت أهمية كبرى في تموين المدن الأندلسية إلى درجة أن الأستاذ ليفي بروفنسال يرى أن الخليفة الأموي عبد الرحمن الثاني دعم علاقات الصداقة بينه وبين أئمة تيهرت، على رغم الاختلاف المذهبي لضمان تموين رعاياه[5]

---

[1]- الحريري :المرجع السابق، ص220

[2]- فيلا لي: بحوث،ص37

[3]-الإدريسي المصدر السابق،ج1، ص252

[4]-ابن حوقل :المصدر السابق، ص89

[5]-الحبيب الجناحي : **المجتمع الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، مطابع السياسة، الكويت، 1426هـ/2005م، ص158

ومن مدينة تنس كان يصدر الطعام إلى الأندلس، وفي ذلك يذكر صاحب الاستبصار" أنها كانت كثيرة الزرع رخيصة الأسعار ومنها يحمل الطعام إلى الأندلس وإلى بلاد إفريقية والمغرب بكثرة"[1]. كما صدّرت تيهرت إلى الأندلس التمور[2]، كما أن الفواكه ربما تكون قد أخدت طريقها إلى الأندلس، فالإدريسي عند وصفه لتنس قال:" وبمدينة تنس فواكه خصب .... وتخرج منها إلى كل الآفاق في المراكب، وبها من الفواكه كل طريفة، ومن السفرجل الطيب المعنق"[3]، وقد عبر القلقشندى عن تيهرت فقال: "تاهرت القديمة تسمى عبد الخالق، وهي مدينة جليلة، كانت قديما تسمى بغداد المغرب ....وبها البساتين الكثيرة المونقة، والفواكه الحسنة و السفرجل الذي ليس له نظير طعما وشما "[4].

ولا شك أن ميدان تربية الماشية أهم ميادين النشاط الرعوي الفلاحي، في مدينة أسستها قبائل بترية بعضها استقر خارج أبواب المدينة، وكثيرا منها بقي منتجعا يؤمها في فصل الربيع للمواشي والتجارة،ومن المعروف أن صفة الرعي تغلب على فلاحة المغرب الأوسط[5]، فعندما وصف ابن حوقل مدينة تيهرت قال:"هي أحد معادن الدواب و الماشية و الغنم والبغال، والبراذين الفراهية"[6].

و يصفها صاحب الاستبصارقائلا: " فهي كثيرة الغنم، والماشية طيبة المراعي ومنها تجلب الأغنام،إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس،لرخصها وطيب لحومها "[7]، كما يشير إلى أهمية هذه المدن،

---

[1]- مجهول:كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار،تعليق سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة للنشر،العراق،ص133

[2]- بحاز: الدولة، ص250

[3]- الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص252

[4]- أبو العباس شهاب الدين احمد بن علي بن احمد القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الأنا**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة،ج5، ص111-112

[5] - الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص 155

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 86

[7]- مجهول :**المصدرالسابق**، ص 179

الساحلية (المغرب الأوسط ) وإلى ما تتوفر عليه من مزارع، ومواشي كثيرة حيث يقول " ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب، وبلاد الأندلس، لرخصها وطيب لحمها "[1] كما كانت تشحن منها الميرة والأبقار و الإبل إلى الموانئ الأندلسية،كما صدرت إلى الأندلس أيضا الخيول، وربما كانت تصدر كذلك المنتوجات الحيوانية الموجودة بها مثل العسل، والسمن، والزبدة [2]. وهو مايؤكده ابن حوقل عند وصفه لتيهرت "ويكثر عندهم العسل،والسمن، وضروب الغلات"[3]،كما صدرت إليها كذلك المنتوجات الصوفية[4]،كما نجد نوع آخر من البضائع المصدرة للأندلس، التى كانت تصدرها تيهرت للأندلس زمن الرستميين طرف الرستميين، وهي المواد التي تستوردها من بلاد السودان، وغيرها كالذهب، والعبيد، والعاج[5] ومختلف البضائع، والغلات المغربية والسودانية،كما كانت تشحن إلى الموانئ الأندلسية، التجارات المتبادلة بين الموانئ المغربية، ومدينة بجانة الأندلسية وكانت مدينة سبتة ممرا تجاريا بين المغرب الأقصى وجنوب الأندلس لاستيراد الأقمشة، والخيوط والقطن، وخشب الصباغة والتوابل،وغيرها من المواد التي يحتاجها المغاربة، وتصدر الجلود،والملح، والشمع، والعسل والفاكهة المجففة والخيول[6]

1- مجهول :المصدر نفسه، ص 179

2- فيلا لي: بحوث، ص 40

3- ابن حوقل : المصدر السابق، ص86

4- جودت: العلاقات، ص 164، انظر خالد بلعربي :المقال السابق، ص 240

5- بحاز: الدولة، ص250

6- فيلا لي: العلاقات، ص 118-119

وكانت البضائع المغربية بصفة عامة تتمثل في اللبود المغربية، والبغال للسرج، والمرجان، والعنبر، والذهب، والعسل و الزيت والسفن والحرير والسمور، كانت هذه البضائع، تتبادل بين دول المغرب الإسلامي، يستورد منها تجار الدولة الرستمية ما تفتقر إليه أسواقهم، ويصدرون الفائض منها[1].

ومن خلال ماسبق يتضح أن الرستميين قاموا بدور الوسيط، في نقل هذه المنتوجات المتنوعة وتصريفها في بلاد السودان ومصر وبلاد المشرق العربي،حتى أصبحت قوة الاقتصاد الرستمي سندا للإمارة الأموية في عمليات التصدير والاستيراد، وتزويدها بكل ما تحتاجه من الصادرات العالمية.

**المطلب الثالث: الواردات**

كانت المبادلات التجارية بين الرستميين، والأمويين في الأندلس كبيرة، وهذا لاحتياج كل دولة للأخرى، ساعدهما في ذلك أكثر وجود الخلجان، والموانئ على طول سواحل المغرب الأوسط، حيث أسهم الأندلسيون، في بناء بعض المرافئ على طول ساحل المغرب الأوسط، للاستقرار بها وخدمة للتبادل التجاري بين البلدين [2]، فقد كانت الدولة الرستمية تستورد من الأندلس كل ما تحتاجه بحكم العلاقة الحسنة بين البلدين، وكان التجار الأندلسيون، يصدرون للمغرب الأوسط ما تنتجه بلاد الأندلس من مواد زراعية منها القمح، والأرز وقصب السكر الذي كان يزرع بكميات كبيرة في القسم الأدنى من

[1]- بحاز: الدولة، ص 242

[2]- بحاز: المرجع نفسه، ص 248

حوض الوادي الكبير على مقربة من اشبيلية، و مالقة [1] وقد ذكر الحميري " أن مدينة اشبيلية تنتج زيوتا من أجود الزيوت كانت تصدر إلى إفريقية، وسجلماسة وما والاهما، كما كان بها أجود أنواع القطن، والذي كان يصدر كذلك إلى بلاد المغرب"[2].

كما استورد الرستميون الجوز، واللوز، والقسطل الأندلسي[3]، أما فيما يخص المنتوجات الصناعية فإن الأندلس كانت أكثر ازدهارا وتقدما من بلاد المغرب الإسلامي عموما، لذلك فإن واردات الإمارة الرستمية من هذه المنتوجات كانت هامة، ولاسيما صناعة الأقمشة القطنية، والمصنوعات الجلدية[4]، حيث يصفها ابن حوقل " وبها من الصوف، والأصباغ وبه تصبغ الجلود المغربية الثمينة، والحرير وما يؤثرونه من ألوان الخز، والقز ويجلب منها الديباج، والكتان، ويجلب إلى غير مكان"[5]، واشتهرت البيرة بالحديد والرصاص، والنحاس وفيها الذهب والفضة، وفي طليطلة الصبغ السماوي والزعفران " الذي يتجهز منه إلى الآفاق"[6] . وقد ذكر ابن حوقل ذلك:"وبالأندلس الزيبق، والحديد و الرصاص "[7] وفي المرية الحرير الذي كان يسفن إلى جميع الآفاق وفي قرية بمغام قرب طليلة كان يوجد الطين المأكول الذي كان يتجهز منها إلى أرض مصر، وجميع بلاد الشام والعراق، وبلاد الترك،وهو نهاية في لذاذة الأكل وفي

---

[1]- فيلا لي: العلاقات، ص 119-120

[2]- الحميري: المصدر السابق .ص 59

[3]- خالد بلعربي :المقال السابق، ص239

[4]- فيلا لي:بحوث، ص 41،انظركذلك:عثمان الكعاك :**موجز تاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تقديم ومراجعة، أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1، 2003، ص 123

[5]- ابن حوقل :المصدر السابق، ص 109

[6]- جودت:العلاقات، ص 161

[7]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 109

تنظيف غسل الشعر، وما دام الطين قد وصل إلى درعة فليس من شيء يمنع وصوله إلى تيهرت من قبل[1] .

كما استورد الرستميون أنواع الأسلحة المختلفة من الأندلس منها الدروع، والخِوذ وأسلحة أخرى مختلفة، بالإضافة إلى الخزف، والتحف الذهبية، والفضية[2]، وكانت أكثر الجهات تقدما في الصناعة والزراعة هي الركن الجنوبي الشرقي من العدوة الأندلسية، أي الجزء المواجه للبحر والمقابل لبلاد المغرب الأوسط، وأهمها مدينة المرية التي تعتبر من أنشط الموانئ الأندلسية في الحركة التجارية مع العالم الإسلامي بجناحيه الشرقي و الغربي [3].

كما استوردوا الرقيق البيض، والخصّي المهيئين لحراسة الحريم، فقد ذكر المقدسي أن أهم ما استورده الأندلسيون "أن الرقيق البيض من الصقالبة يحملون إلى مدينة بجانة، ويقوم اليهود بخصيهم وهم يتاجرون بهم ويحملون إلى بلاد المغرب ومنها إلى المشرق"[4]، فقد كان التجار اليهود هم الذين يتاجرون بهذه السلعة، و كان لهم عملاء متخصصون في اصطياد العبيد من جنوب فرنسا وغيرها من بلاد أوروبا، ومما لاشك فيه أن التجار المسلمين قد شاركوهم في هذا[5].

استورد التجار الرستميون كذلك المنسوجات الصناعية وعلى رأسها الورق والسجاد، وكل أنواع الأدوات المصنوعة، من الحديد والنحاس، كالمقصات إلى غير ذلك [6]. إضافة لاستيرادهم سلعا أخرى،

---

[1]- جودت:العلاقات، ص 161

[2]- جودت:المرجع نفسه، ص 162 – 163-انظر:منصور عبد الحفيظ : المرجع السابق، ص 134-135

[3]- فيلا لي:العلاقات، ص 120

[4]- المقدسي :المصدر السابق، ص 199،انظرابن حوقل :المصدر السابق، ص 106

[5] - جودت: العلاقات، ص162، انظر ابن حوقل: المصدر السابق . ص 106

[6]- جودت: المرجع نفسه، ص 162 انظر: منصور عبد الحفيظ، المرجع السابق،ص 134-135

لعبت فيها الأندلس دور الوسيط وهي السلع التي تأتيها من بلاد أوروبا، الخدم من الصقالبة[1]، وقد كان يقوم بخصييهم تجار اليهود[2]، ذكر ذلك ابن خردذابة " إن الذي يجيء من البحر الغربي، الخدم الصقالبة، والروم و الإفرنجيون والجواري الروميات و الأندلسيات"[3] وقد لعب اليهود دورا نشيطا في الحركة التجارية بين الأندلس، وبلدان المغرب الإسلامي، على رأسها الدولة الرستمية[4].

وقد ترد أصداء هذا الازدهار الاقتصادي بين الدولتين، في نشاط الأساطيل التجارية الأندلسية، وازدهار الموانئ الرستمية، والأموية، لينعكس هذا الازدهار على تطور مدينة تيهرت اقتصاديا، واجتماعيا[5].

[1]- الصقالبة هم من أبناء يافت بن نوح عليه السلام، وإليه يرجع سائر أجناس الصقالبة وبه يلتحقون في أنسابهم، ومساكنهم بالجد وإلى أن يتصلوبالمغرب كما أن بلاد الخزر بها خلق من الصقالبة والروس وهذا الجنس الصقلبي غير متصل بالمشرق وإنما يعبر من المغرب.انظر محمد بوركبة:المرجع السابق،ص188

[2]- جودت:العلاقات، ص 162

[3]- ابن خرذادبة: المصدر السابق، ص156

[4]- بحاز: الدولة، ص 247

[5]- الحريري: المرجع السابق، ص 220

# الفصل الثالث : العلاقات الثقافية

# والاجتماعية

## المبحث الأول: العلاقات الثقافية

## المبحث الثاني : العلاقات

## الاجتماعية

يعتبر القرنان الثاني والثالث للهجرة انطلاقة حقيقية في ميادين الفكر والثقافة والعلوم المختلفة بالبلاد العربية الإسلامية[1] مشرقها ومغربها، فقد اشتهرت إلى جانب مدن المشرق، مدن كثيرة في الغرب الإسلامي في حياتها الفكرية مثل قرطبة، وفاس،والقيروان، فالحضارة الإسلامية هي حضارة مدن بالدرجة الأولى، فقد ازدهرت فيها الحركة المعمارية، والتجارية والفكرية وكانت تيهرت من أبرز المراكز الثقافية التي اشتهرت في الغرب الإسلامي خلال القرن 3 هـ[2]، برزفيها العلماء في العلوم النقلية من تفسير، وحديث، وفقه، وعلوم عقلية بدأت تتطور وتنمو كلما تقدمت الأيام، وقد نشأت الدولة الرستمية في بداية تاريخ المسلمين العلمي[3]، ولم تلبث أن ازدهرت الحركة العلميةبها، وشارك الأئمة أنفسهم في هذه الحركة وقاموا بالتدريس في جامع تيهرت، وفي جامع جبل نفوسة واعتنوا بنقل الكتب التي ظهرت بالمشرق منبع الحركة الفكرية الإسلامية [4]،وشهدت بلاد الأندلس هي الأخرى نهضة فكرية في هذه الفترة، حيث أسهمت حواضرها الثقافية في النهضة الشاملة وشاركت في التبادل الثقافي بين القطرين، وقد كانت مدينة قرطبة من أهم الحواضر الثقافية، حيث نشطت الحركة العلمية فيها نشاطا لا مثيل له، حتى غدت بحق مركز العلوم، الآداب، وأصبح اسمها يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم، كما كانت أشبيلية هي الأخرى من أهم حواضر الأندلس التي ازدهرت بها الحياة الفكرية والثقافية، فكثر الشعراء والأدباء، والمغنون كما انتشرت بها المكتبات العامة انتشارا واسعا، و أقبل أهل المدينة على اقتناء

---

[1]- بحاز : الدولة، ص 315

[2]الحبيب الجنحاني :المرجع السابق،ص 137

[3]- مبارك بن محمد الميلي :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تعليق وتصحيح، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، ج 2، ص 77

[4]- بحاز : المرجع السابق، ص 316

الكتب[1]وارتبطت الدولة الأموية في الأندلس بالدولة الرستمية، وقامت بينهما علاقات ثقافية حضارية ضخمة، حيث أصبحت الدولة الرستمية الجسر الذي ضمن استمرار التدفق الحضاري من المشرق إلى بلاد الأندلس، لذا حرص الأمراء الأمويون على استغلال هذا الجسر، رغبة منهم في ربط إمارتهم البعيدة بتيار الحضارة الإسلامية في المشرق وعن طريق الرستميين[2].

وكانت الرحلات المتبادلة بين علماء بلاد الأندلس وتيهرت من أهم الروابط التي ربطت بين القطرين ثقافيا[3]، وعن طريق الرستميين نجح أمراء بني أمية في الأندلس في الحصول على ما يحتاجون إليه من كنوزالمشرق العربي ومؤلفاته ومخطوطاته،وكذلك علماؤه، وكانت لدى الرستميين مكتبتهم التي عرفت بالمعصومة والتي حوت عددا معتبرا من الكتب والمؤلفات في مختلف العلوم والفنون، بالإضافة إلى جهود علماء الدولة المحليين[4] هكذا يمكن القول إن تيهرت اتجهت بعلاقاتها الثقافية نحو الأندلس، وأدت دور الوسيط الثقافي في تسهيل مرور العلماء إلى المشرق[5]، فأخذوا من المشرق وأعطوا الأندلس، فكانت بلادهم ماء الحياة الذي جدد انطلاق الإسلام إلى غرب أوروبا عن طريق الأندلس[6]و تم هذا التبادل الثقافي بين تيهرت وقرطبة بطريق شعبي وأعنى به العلماء الوافدين على تيهرت من الأندلس،

---

1-سامية مصطفى مسعد: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصرالخلافة الأموية (300-399هـ/ 912-1008م)** الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، ط1، 2000، ص 190، 198

2- الحريري: المرجع السابق،ص 220

3- تالية سعدوا:**الحركة الفكرية بالدولة الرستمية وإسهام المرأة الإباضية فيها**،مجلة عصور الجديدة، منشورات مخبر البحث التاريخي، الجزائر، 2011، عدد1، ص 67

4- الحريري : المرجع السابق، ص 220

5- تالية سعدوا : المقال السابق، ص 67

6- الحريري: المرجع السابق، ص 220

والعلماء الوافدين من تيهرت إلى الأندلس[1]، ظهرت مؤثرات إباضة في بلاد الأندلس، إذ أنه من الطبيعي أن تترك هذه العلاقات القوية آثارها في كلا البلدين[2].

[1]- جودت :العلاقات، ص 176

[2]- الحريري : المرجع السابق، ص 220

## المبحث الأول :العلاقات الثقافية

### المطلب الأول : مساهمة الحكام في تنشيط الحركة الفكرية

#### أ – تشجيع الأئمة الرستميين للعلم والعلماء

مما لاشك فيه أن الطابع الذي كان غالبا على الأئمة الرستميين، زهدهم في شؤون الحياة الدنيا وعدولهم عن شهواتها، وملذاتها، و كان همهم الوحيد الظفر بمرضاة الله تعالى، لذلك كانت عنايتهم الكبيرة بالعلوم، خاصة الدينية منها[1] وقد بدل الأئمة الرستميون مجهوداتهم في سبيل تنشيط الحركة الفكرية في ربوع دولتهم، من تشييد للمساجد والدور العلمية، وجلب الكتب من المشرق، واهتمامهم بالعلم وأهله، كان له الأثر الكبير في تفعيل المجال العلمي[2]،وازدهار الحركة العلمية في الدولة،وقد شارك الأئمة أنفسهم في هذه الحركة، حيث قاموا بالتدريس في جامع تيهرت، وفي جامع جبل نفوسة كما كان لأئمة الرستميين مؤلفات، فعبد الرحمن بن رستم ذكرله كتاب في التفسير، كما أن ولده عبد الوهاب صنف كتابا في الفتاوى اسمه نوازل نفوسه الجبل[3]، وكان بالإضافة إلى هذا أفلح بن عبد الوهاب شاعرا مجيدا له قصيدة رائعة، يحث فيها على طلب العلم واكتسابه،ويبجل فيها العلم والعلماء بقدر ما يحط فيها من قيمة الجهل والجهلة، ويقول فيها وهي طويلة.

**العلم أبقى لأهل العلم آثار* يريك أشخاصهم روحا وأبكارا**

---

[1]– فطيمة مطهري :**دور أئمة تيهرت الرستمية في تشجيع وتطوير الحركة الفكرية خاصة العلوم الدينية**،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، عدد20، 2013، ص 133

[2]– عبد الحميد حاجيات وآخرون :**كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، مطبعة الديوان، الجزائر 2007، ص 73

[3]–ابن الصغير:المصدر السابق،ص39وانظر: عبادة كحيلة : المرجع السابق، ص 53

**حي وإن مات ذو علم وذو ورع * مامات عبد قضى من ذاك أوطار**

ولاهتمام أفلح بالثقافة والتعليم يذكرالأستاذبحاز نقلا عن الوسياني أن هذا الإمام حث على دراسة الكتب وقال: "عليكم بدراسة كتب المسلمين لاسيما كتاب أبي سفيان محبوب بن الرحيل"[1] وتشير المصادر الإباضية إلى أن الإمام عبد الوهاب بن رستم (171هـ-208هـ/ 790-823م) كان من أعلم علماء الإباضة في وقته، أقام في منطقة جبل نفوسة مدة سبع سنين يلقى الدروس الدينية، وبخاصة ما يتعلق منها بأحكام الصلاة[2] وقد اعتنى الرستميون بنقل الكتب التي تطهر بالمشرق، منبع الحركة الفكرية الإسلامية، ولكن عنايتهم بالعلوم الدينية أشد، فكانوا أئمة في العلم، كما كانوا أئمة في السياسة يتدارسون التفسير والحديث والفقه والكلام، والأخبار والأشعار، والعلوم الإباضية، واشتهروا بالتنجيم والرمل[3]، أما عهد الإمام أبي بكر الرستمي فيبدو أنه كان عهد شعر وأدب حيث ذكر عنه ابن الصغير " يحب الأشعار وأخبار الماضين وكان يحب اللذات، ويميل إلى الشهوات" [4]،كما كان أبو اليقظان محمد بن أفلح كان مشهورا بعلمه، فقد ألف عدة كتب ليجيب فيها على المخالفين، ويدافع عن دينه ويرد على الفرق في مقالاته [5].

كما اهتمت أيضا الدولة الرستمية بإنشاء المكتبات العلمية الزاخرة بمختلف فنون العلم والآثار،ولعل من أشهر مكتباتها، مكتبة المعصومة التي كانت تحوى المجلدات، والكتب، قدرها الباحثون

---

[1]- بحاز : الدولة، ص 325

[2]- تالية سعدوا : المقال السابق، ص 64

[3]- الميلي : المرجع السابق، ج2، ص 77

[4]- ابن الصغير : المصدر السابق،ص 62-63

[5]- الدرجيني:المصدر السابق،ج1،ص84، انظر : فاطمة مطهري : دور أئمة تيهرت، ص35

بثلاثة آلاف مجلد[1]، وللإمام أبي اليقظان رسائل عديدة، وجوابات مختلفة، وفي إحدى رسائله نلاحظ مدى اهتمام هذا الإمام بالعلم ويقول مستنهضا للفهم " أعلموا رحمكم الله أن أهل العلم بالله القائمين بهذه الدعوة قد انقرضوا أو قلت الخلوف منهم، فرحم الله امرؤا مسلما احتسب نفسه، وأرصد الله في طلب العلماء، أما عن الأئمة الآخرين فلم تذكر المصادر عن مساهمتهم في الحياة الفكرية بالدولة الرستمية ولكننا لانشك في أن حلقات الدروس كانت متواصلة، وظل اهتمام الدولة الرستمية بالتعليم إلى سقوطها وقد أشارت المصادر إلى بلوغ الأسرة الرستمية درجة عالية في العلم حيث أسهمت هذه الأسرة في نشره بين الناس[2] .

### ب – تشجيع أمراء الأندلس للعلم والعلماء

اشتهر أمراء بني أمية في الأندلس بحبهم للعلم، فكان عبد الرحمان الداخل نفسه شاعرا، وكان أول ما بنى، بنى المسجد الجامع، وكان ابنه هشام يعقد المجالس للعلماء ويحضرها [3]، فقد ذكر المقري " أن هشاما إذا حضر مجلسا امتلأ أدبا وتاريخا وذكرا لأمور الحرب ومواقف الأبطال وما أشبه ذلك " وكان يحفظ الشعر فقد أكد ذلك المقري عند سؤال الداخل لابنه هشام عن مقطع من الشعر :

وتعرف فيه من أبيه شمائلا ومن خاله أو من يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبّردا ووفاء ذا ونائلا ذا، إذا صحا، وإذا سكر.

[1]- انظر كذلك :فاطمة مطهري : دور أئمة تيهرت، ص 33

[2]- بحاز : الدولة، ص 328

[3]- جودت : العلاقات، ص167

فقال له ياسيدي لامرئ القيس ملك كندة، وكأنه قاله في الأمير أعزه الله وهذا دليل على حفظه للشعر[1].

وكان الأمير الحكم أيضا أديبا خطيبا شاعرا [2] كما كان عبد الرحمان ابنه شغوفا بالعلم حتى أطلق على جواريه أسماء مثل علم،قلم،ودفع به هذا الشغف إلى أن وجه عباس بن ناصح إلى العراق في التماس الكتب القديمة فأتاه بالسند هند وغيره [3]، فبرزت في الأندلس طبقة من العلماء اهتمت بالعلوم الدينية واللغوية[4]وقد سار جماعات العلماء إلى المشرق الإسلامي فحملت معها علوم اللغة مثل كتاب العين للخليل بن أحمد، وكتاب الكسائى في النحو،وكتب التاريخ والدواوين الشعرية، وعادوا إلى الأندلس ليضيفوا علومهم تلك إلى باقي العلوم التي زرعها أوائل المسلمين[5]

## المطلب الثاني : التبادل الثقافي بين البلدين

### أ – وفود علماء الأندلس إلى تيهرت

أما العلاقات الثقافية مع الأندلس، فلا شك أن العديد من الأندلسيين كانوا في تيهرت، استفادت الدولة من خبرتهم، وأما العلماء الأندلسيون الذين يريدون الخروج إلى القيروان أو المشرق فلا شك أن مرافئ المغرب الأوسط فضلا عن العاصمة تيهرت التي كانت معابر لهم[6]، كما أن الدولة الرستمية كانت

[1]– المقري : المصدر السابق، ج1، ص 329-334

[2]هاشم ياغي : **ملامح من الثقافة الأندلسية**، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، 1971، ص 31

[4]–جودت : العلاقات، ص 167-168

[4] –هاشم ياغي:المقال السابق،ص31

[5]– هاشم ياغي : المقال نفسه، ص 41-44

[6]– بحاز : الدولة، ص 456

الجسر الذي يصل دولة بني أمية في الأندلس بالمشرق الإسلامي[1]، لذا حرص الأمراء الأمويون على استغلال هذا الجسر رغبة منهم في ربط إمارتهم البعيدة بتيار الحضارة الإسلامية في المشرق، وعن طريق الرستميين نجح أمراء بني أمية في الأندلس، في الحصول على مايحتاجون إليه من كنوز المشرق العربي، ومؤلفاته ومخطوطاته، وكذلك علماؤه وكانت لدى الرستميين مكتبتهم التي عرفت بالمعصومة، والتي حوت عددا كبيرا من الكتب والمؤلفات، في مختلف العلوم والفتاوى بالإضافة إلى جهود علماء الدولة المحليين[2] كل ذلك جعل هذه الدولة على علاقة حسنة بالأندلس فأثرت في حضارتها، وتأثرت بها .

وكانت الهجرة من الأندلس إلى الدولة الرستمية ومنها إلى الأندلس مستمرة، والتنقل حر، فكان في تيهرت علماء أجلاء وشخصيات بارزة تنسب إلى الأندلس(مسعود الأندلسي وعمران)[3]، وكان الاتصال بين مثقفي هذه الدولة والعالم الإسلامي، وقد كانت تيهرت معبرا لهم، وبالتالي فالكثير منهم زار واستوطن تيهرت وكان ذوو العلم والآداب يقصدونها من الشرق والقيروان والأندلس، وإن ننسى فلا ننسى الشخصيتين الأندلسيتين اللذين كانتا في تيهرت عند وفاة الإمام عبد الرحمن[4] فقد ذكر الدرجيني وجود شخصيتين أندلسيتين كانتا في تيهرت عندما وفاة عبد الرحمن بن رستم " هما مسعود الأندلسي وعمران بن مروان الأندلسي"[5]، وقد ذكر أبو زكريا أنهما من أبرز الشخصيات السبعة الدين رشحهم

---

[1]–السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، النشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006–ص، 484

[2]– الحريري : المرجع السابق، ص 220

[3]– دبوز : المرجع السابق، ج3، ص 350

[4]– محمد الطمار: **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007،ص 98

[5]– الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 46 –47،انظر كذلك، جودت عبد الكريم يوسف : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9– 10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 440

الإمام عبد الرحمن بن رستم لإمامة الإباضية في تيهرت قبل وفاته[1]وقد كان مسعود الأندلسي رجلا فاضلا فقيها ورعا[2]،ولا شك أن هذين الشخصين بلغا في العلم الغاية، إذ أن مجرد ترشيحهما للإمامة يدل على ذلك، وهذه الرواية تؤكد العلاقة الثقافية الموجودة بين الأندلس وتيهرت [3]ويذكر الدرجيني أن عملية انتخاب الإمام بعد عبد الرحمن ابن رستم كانت في صالح مسعود الأندلسي حيث قال : " إن الجمهور رجحوا مسعود، أو مالت الرعية إلى توليته فتبادروا ليبايعوه "[4].

إلاأن هذا زهد فيها واختفى ليتركها لعبد الوهاب بن عبد الرحمن الذي تولاها سنة 171هـ وتسكت المصادر كلها عن دور مسعود بعد خروجه من مخبئه لمبايعة الإمام الجديد[5]، وقد أسهم موقع تيهرت في تسهيل حركة مرور العلماء إلى المشرق [6] وقد أكد صاحب كتاب بغية الملتمس مرور العلماء على تيهرت في طريقهم إلى ومن الأندلس حيث قال : إن ابن هرمة سمع بيتا من الشعر لأبي المحي من جملة ما أنشد له فرده (هذا البيت) " عن الأندلس وقد وصل إلى تيهرت"[7] ومن العلماء الأندلسيين الذين وفدوا إلى تيهرت، نذكر منهم الغازي بن قيس، زياد بن عبد الرحمن اللخمي، عباس بن ناصح، ويوسف بن يحي أبوعمر، وهو من طليلة ولما كان هؤلاء بحاجة إلى النظر والاستفادة من علوم الفقه

---

[1]- أبو زكريا : المصدر السابق، ص 88، انظر كذلك محمود أحمد أبو صوة،**مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي والاقتصادي**، منشورات شركة elga، مالطا، 1997، ص 257

[2]- أبوزكريا : المصدر نفسه، ص 88، انظر: الدرجيني : المصدر السابق، ج 1، ص 46

[3]- بحاز : الدولة، ص 457

[4]-الدر جيني:المصدر نفسه،ج1،ص47

[5]- بحاز : الدولة، ص 457

[6]- جودت : العلاقات، ص 168

[7]- الضبي احمد بن يحي بن احمد بن عميرة (ت 599هـ ) : **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، ص 513

المالكي،فمن المؤكد أنهم جالسوا علماء المالكية في تيهرت، وكانت لهم بذلك مناظرات مع الإباضية[1]، ويذكر الضبي أن من علماء الأندلس الدين سمعوا عن علماء تيهرت " قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني رحل إلى المشرق، ويذكر الضبي أنه " سمع عن أبي بكر بن حماد التيهرتي"[2] وقد ذكر المقري " أن قاسم بن محمد بن يوسف أبو محمد البياتي سمع بالقيروان من أحمد بن يزيد المعلم، وبكر بن حماد التيهرتي الشاعر " [3] .

على كل فإن طلاب العلم الأندلسيين في القيروان، قد أتيحت لهم فرصة سماع دروس بكر بن حماد التيهرتي، وربما أن لقاء عزيز بن محمد بن عبد الرحمن اللخمى به كان في القيروان و ربما في غيرها[4]ومن المحتمل أن هؤلاء العلماء مروا بتيهرت سواء أكان ظهورهم بتنس مرورا إلى المشرق أو للتجارة ولما كانت تيهرت تتمتع بحركة علمية مزدهرة، كان من المرجح أن هؤلاء العلماء قد أثروا وتأثروا بعلماء تيهرت[5].

وهذا الوضع الذي كانت عليه تيهرت من التنوع في السكان وبالتالي تعدد الثقافات كان له أثره في بناء حضارة ذات مشارب مختلفة في ظل المذهب الإباضي[6]ولعل الوصف الذي وصف به المقدسي تيهرت يدل على ما أدخله هؤلاء الوافدون على تيهرت من ثقافة شملت جميع مظاهر الحياة، إذ وصفها

---

1- بن الذيب عيسى : **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص 42

2- الضبي : المصدر السابق، ص 448

3- المقري : المصدر السابق : ج 2، ص 48

4- جودت :العلاقات، ص 168

5- جودت : المرجع نفسه، ص 174

6- تالية سعدوا : المقال السابق، ص68

بقوله : " هي بلخ المغرب ...انتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب، يفضلونها على دمشق وأخطئوا، وعلى قرطبة وما أظنهم أصابوا "[1]

مجمل القول إن تيهرت الرستمية دون غيرها من مدن المغرب الأوسط في هذه الفترة استفادت من هجرة علماء الأندلس إليها أوهجرتهم من خلالها عبورا إلى القيروان أو إلى المشرق.

### ب – وفود علماء تيهرت إلى الأندلس

عمل الرستميون على توثيق علاقاتهم الثقافية بمختلف البيئات العلمية،والاحتكاك بمراكز الثقافة في العالم الإسلامي، خاصة الأندلس وكانت الرحلات المتبادلة بين علماء بلاد الأندلس، وتيهرت من أهم الروابط التي ربطت بين القطرين ثقافيا حيث تزودنا كتب التراجم بعدد غير قليل من العلماء الذين رحلوا من بلاد الأندلس إلى تيهرت وبالعكس لطلب العلم[2]،فتيهرت خلال هذه الفترة التاريخية كانت لها علاقة جيدة مع الأندلس، على الرغم من الاختلاف بين المذهب المالكي في الأندلس، والمذهب الإباضي، فقد شارك التيهرتيون في الأنشطة السياسية والثقافية [3]، ونذكر من بين هؤلاء عبد الرحمان بن بكر حمادي التيهرتي الملقب بأبي زيد المتوفى سنة 295 هـ/ 908 م [4] ولد بتيهرت ونشأ بها وتلقى العلم على علمائها ثم رحل إلى الأندلس وجلس للتدريس في قرطبة، واشتهر بعلوم التفسير والحديث، ومن بين الذين ترجموا له ابن الفرضي الذي قال في شأنه "حدّث عن أبيه، وكتب عنه غير واحد من

---

[1]– المقدسي : المصدر السابق، ص 228

[2]–تالية سعدوا : المقال السابق، ص 67

[3]– مختار حساني : **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية من الغرب الجزائري**، دار الحكمة الجزائر، 2007،ج 4، ص 310

[4]– الحريري : المرجع السابق، ص 221

شعر أبيه ومن حديثه توفي بقرطبة" [1] كما انتقلت علوم بكر بن حماد إلى الأندلس مباشرة، فقد انتقلت بطريق غير مباشرة ومن ذلك أبو بكر بن اللباد وكان جليسا لبكر بن حماد،قد ألقى دروسا على عدد من طلاب العلم كان من بينهم الأندلسيون[2].

كما أن عددا من طلاب الأندلس قدموا إلى القيروان لتلقى العلم على علمائها منهم سحنون، ولما كان ابن حماد من جلساء سحنون في القيروان، يصبح من المحتمل أن يكون هؤلاء العلماء قد أخدو العلم عنه ونقلوا كتبه[3]، وقد ذكر الضبي أن من بين علماء الرستميين الدين رحلوا إلى الأندلس " قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي دخل الأندلس وكان من جلساء بكر بن حماد التاهرتي"[4]وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي الذي حظي بمكانة عظيمة عند منذر بن سعيد القاضي، فسمع منه تواليفه كلها كما سمع من أبي وكيم وقاسم ابن أصبغ، ووهب بن مسرة، ومحمد بن معاوية القرشي وأبي بكر الدينوري[5]، ومن علماء المغرب الأوسط الذين قصدوا الأندلس من أجل العلم وتصدوا للفقه، والفتيا هناك أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي، الذي كان يفتي بجامع الزهراء[6]،كما دخل الأندلس أبي الفضل احمد المعروف بالبزاز دخل الأندلس سنة 317هـ وكان البزاز صغير السن وتعلم بقرطبة في حين أن أباه قاسم بن عبد الرحمن كان من بين جلساء بكر بن حماد، وممن أخذ عنه أقام بعاصمة

[1]- حساني : موسوعة : ص 310

[2]- جودت : العلاقات، ص 175

[3]- جودت : العلاقات، ص 175

[4]-الضبي: المصدر السابق،ص 455

[5]- الحريري : المرجع السابق، ص 221

[6]- بحاز : الدولة، ص 456 - 467

الأندلس، وبها توفي البزاز سنة 396 هـ[1] ووجود إباضية في الأندلس يعني أن الفكر الإباضي، قد أخذ طريقه إلى الأندلس مع أفكار غيره من المذاهب، سواء بطريق العلماء أو العامة، ولما كانت تيهرت تعتبر قاعدة المذهب الإباضي في المغرب الإسلامي، فهذا يفصح بطبيعة الحال عن وجود علاقة بين إباضية تيهرت وإباضية الأندلس[2].

ونتيجة لهذا الدور الثقافي الذي اضطلع به الرستميون، ظهرت مؤثرات إباضية في بلاد الأندلس، إذ أنه من الطبيعي أن تترك هذه العلاقات القوية أثارها في الشعب الأندلسي، وإن لم يكن لها من القوة ما يظهرها بشكل واضح نتيجة لسيطرة العقيدة السنية المطلقة على الأندلسيين [3] .

وقد ظهرت هذه المؤثرات في مناطق الاحتكاك التجاري بين الرستميين والأمويين في قرية بلغين في منطقة المرية التي كان أهلها على مذهب الإباضية لا يستترون، وكان أحد المعلمين بقرطبة وهو جابر بن غيث اللبلي بعلم أبناء الوزير هشام بن عبد العزيز، وكان هذا المعلم كثير التشدد، حتى إنه كان في صرامته يقارب الإباضية(معني هذا أن الإباضية كانوا متشددين في العلوم خاصة الدينية)[4]، إذن فقد زاول العالم التيهرتي مهنة التدريس في الأندلس، وتخرج عليه مجموعة من العلماء منهم ابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس[5]، ومن المرجح كذلك أنه كان من بين العلماء الراحلين إلى الأندلس من يحمل مذهب أبي حنيفة، وغيره كما عرفت مذهب الإعتزال لكنه لم ينتشر، و بما أن

---

1- بحاز : المرجع نفسه، ص 456 - 475

2- جودت :العلاقات، ص170 -171

3- الحريري : المرجع السابق، ص 220

4- الحريري : المرجع نفسه، ص 221

5- حساني : موسوعة، ج4، ص 310

الإعتزال كان موجودا في تيهرت يعني أنه أخذ طريقه إلى الأندلس بالدرجة الأولى من تيهرت [1]،وإذا كان هؤلاء العلماء كلهم من المالكية، فلا نعرف من الإباضية اسم رجل عالم رحل إلى الأندلس وإنما كان هؤلاء يولون وجوههم شطر البصرة والمشرق بصفة عامة،وإن كنا لا نستبعد وجود الإباضية بالأندلس في عهد الرستميين بخاصة، وأن ابن حزم يخبرنا في النصف الأول من القرن 5 هـ عن وجود جماعة منهم بقرطبة يبدو أنهم من عامة الناس سألهم ابن حزم عن إمامهم فلم يجيبوا[2] .

## المبحث الثاني :العلاقات الاجتماعية

### المطلب الأول : الأحوال الاجتماعية

#### أ – الأندلسيون في المجتمع الرستمي

إن وجود العنصر الأندلسي بالدولة الرستمية ربما يرجع إلى وقت مبكر، فإذا كان المسعودي يرى أن الرستمين من بقايا الأشبان في قوله:" وقد كان ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي وهو إباضي المذهب وهو الذي أنشأ في ذلك البلد مذهب الخوارج، وقد قيل إنهم من بقايا

[1] جودت : العلاقات، ص 175

[2]– بحاز : الدولة، ص 457

الأشبان "[1]،وقد اختلف المؤرخون حول حقيقة الأشبان (الأصل ) فيرى المسعودي أنهم من الفرس الدين انتقلوا إلى المغرب من بلاد أصفهان " ومن قال إنهم من الفرس ناقلة من بلاد أصفهان"[2]،كما أشار المقري إلى أصل أشبان فقال:" فهم نسبة إلى ملك الأندلس أشبان بن طيطش الذي تنسب إليه مدينة اشبيلية، وقد قيل إن أشبان هذا من عجم رومة أو أنه من أصفهان التي ولد بها"[3].

وبالتالي تدل هذه الرواية أن البيت الرستمي وافد إلى المغرب من الأندلس، وقد يكون هذا صحيحا. ومن هنا فالأندلسيون وجدوا بتيهرت مع دخول الأسرة الرستمية إلى المغرب[4]، أما العناصر الأندلسية الوافدة على الدولة الرستمية في بداية نشأتها وخاصة أثناء إمامة عبد الرحمن بن رستم[5] فكان وجودهم في المدينة عدد قليل[6]،وقد استعان بهم عبد الرحمن بن رستم في بناء المدينة[7]، ولقد سمي باب من أبواب تيهرت في الجهة الشمالية باسم باب الأندلس[8] وكان الذين يمثلون الإستيطان الحضري أخلاطا من الناس، وكان من هؤلاء الناس عدد من الأندلسيين لعل أكثرهم من البحريين الدين اتخذوا لهم مراكز متعددة على ساحل المغرب، وشاركوا في بناء وهران[9]، حيث ذكر البكري أن مدينة وهران

---

1- المسعودي : المصدر السابق، ج 1، ص 165

2- المسعودي :المصدر نفسه، ج1، ص 169

3- المقري : المصدر السابق، ج1، ص 134

4- الحريري : المرجع السابق، ص 76

5- محمد بوركبة : المرجع السابق، ص 193

6- رشيد بورويبةوآخرون :**الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 111

7- محمد بوركبة : المرجع السابق، ص 193

8- البكري : المصدر السابق، ص 67

9- احسان عباس: **المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين**،مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، عدد45، مجلد 17، ص 25

أنشأها البحريون الأندلسيون محمد بن أبي عون وغيره سنة 290هـ،وقال في ذلك: " بنى وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين الذين كانوا ينتجعون مرساها بموافقة قبيلتي نفزة وبني مسقن سنة290هـ"[1].

كما ساهموا في بناء ميناء تنس وفي ذلك يقول البكري "بناه البحريون من أهل الأندلس منهم الكركوني وأبو عائشة وغيرهم سنة 262هـ وسكن المدينة من سكان البيرة وتدمير الأندلسين"[2]ووجدوا في النشاط التجاري في تيهرت ومرافئها ما يحقق أهدافهم[3]، وما يؤكد وجود العنصر الأندلسي وفعاليته في تيهرت هو وجود شخصين من الأعضاء الدين رشحهم عبد الرحمن بن رستم لمجلس الشورى وهما " الفقيه مسعود الأندلسي، وعمران بن مروان الأندلسي" [4]،ويغلب الظن أنهما كانا من أتباع المذهب الإباضي[5] ولولا عزوف مسعود الأندلسي عن الإمامة لكان قد وقع عليه الاختيار لأن الأنظار كانت متجهة إليه[6].

كما أقام الأندلسيون في مدينة تيهرت، بالإضافة إلى مسعود وعمران اللذين كانا ضمن مجلس الشورى المختار من قبل عبد الرحمن بن رستم[7]، فقد أشار ابن القوطية إلى وجود خياط بها كان" أصله من رّية " [8] ولعله لم يكن الوحيد لأن الدولة الرستمية كانت لها علاقة حسنة مع الأندلسيين على الرغم

---

1- البكري : المصدر السابق، ص 70

2-البكري :المصدر نفسه، ص 64

3- احسان عبا س : المقال السابق، ص 25 -26

4- الدر جيني : المصدر السابق، ج 1، ص 46

5- احسان عباس : المقال السابق، ص 26

6- أبو زكرياء : المصدر السابق، ص 86

7- مختار حساني : موسوعةالمدن،ج4، ص 293

8- ابن القوطية : المصدر السابق، ص 102

من الاختلاف المذهبي بين الدولتين، فقد منحت الدولة حق الاستيطان، والإقامة لكل أندلسي وفد إليها لتجارة أو عمل دون الإضرار بالعلاقات الطيبة بين البلدين[1]، فاستقبلت عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالبلنسي في أعقاب نزاعه مع أخيه أمير قرطبة، فكان نزوله أرض تيهرت في عهد الإمام عبد الوهاب[2]، بالإضافة إلى عمرو بن حفصون الثائر على أمير قرطبة محمد بن عبد الرحمن سنة 267 هـ / 880م، فذكر ابن القوطية أنه " جاز البحر إلى تيهرت "[3].

وهكذا كانت تيهرت على وجه الخصوص ملجأ الفارين من الأندلس[4]،فتوافد الناس على تيهرت من كل ناحية، فكبرت وعظم أمرها ونشأت فيها جاليات كبيرة من المهاجرين إليها[5]،وقد أكد فيلالي ذلك بمقولة البكري "[6] ويشير ابن الصغير إلى ذلك بقوله: " فقد جاءتها الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقصى الأقطار ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا واستوطن معهم، وابتنى بين أظهرهم،مايرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله"[7] .

وفي هذا يقول المقدسي "إن تاهرت قد انتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب"[8] فظهرت فيها أحياء خاصة لكل جماعة مهاجرة ومن الطبيعي أن يكون بينهم إباضيون من العراق، ومن البصرة،

---

1- الحريري : المرجع السابق، ص 218

2- جودت : الأوضاع الاقتصادية، ص 140 -141

3- ابن القوطية : المصدر السابق، ص 103

4- جودت : الأوضاع الاقتصادية، ص 441

5حمدي عبد المنعم حسيني : **تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، دار المعرفة، الإسكندرية : 2005، ص 377

6- يذكر الدكتور فيلالي في كتابه بحوث نقلا عن البكري:" أن بتيهرت خلق عظيم فلا يكاد يسمع فيها المرء صاحبه لكثرة اللغط والغوغاء"إلا أني عدت إلي البكري فلم أجد هذا النص انظر،فيلالي:بحوث، ص 55

7- ابن الصغير : المصدر السابق، ص 31 -32

8- المقدسي: المصدر السابق،ص228

والكوفة، والمصريون،والقيروانيون، والأندلسيون وما إلى ذلك، وكلهم كانوا يعيشون في أمان[1] ويقول ابن الصغير في هذا " حتى لا ترى دار إلا قيل هذا لفلان الكوفي،وهذا لفلان البصري،وهذا لفلان القروي..."[2]

وتدل النصوص التاريخية أن الأندلسيين كانت لهم مرتبة سامية في المجتمع، واشتغلوا مناصب عالية في الدولة الرستمية، واعتبروا المحرك الأساسي للتجارة والاقتصاد وكانوا جزء لا يتجزأ من المجتمع الرستمي[3].

**ب –الرستميون في المجتمع الأندلسي :**

إن الوجود الرستمي داخل المجتمع الأندلسي، ربما يرجع إلى فترة مبكرة وذلك من عهد بداية الفتوحات، فقد دخلت بعض القبائل إلى الأندلس مع بداية الفتوحات فقد ذكر جودت نقلا عن الاصطخري:أربعة قبائل زناتية من القبائل الداخلة هي نفزة، ومكناسة، وهوارة ومديونة، ومن المرجح أن يكون من بين هؤلاء عدد من أبناء تيهرت قد دخلوا أو رحلوا إلى الأندلس لأسباب سياسية أو اقتصادية أو بسبب الظروف المعيشية[4]، وقد كانت الهجرات من تيهرت إلى الأندلس في أغلب الأحيان فردية للتجارة أو طلب العلم ونحو ذلك،ويبدوا أن هؤلاء المهاجرين من تيهرت كان عددهم وافرا[5] ومما يؤكد ذلك وجود باب في تيهرت يعرف بباب الأندلس ذكره البكري[6]،وقد كان من أبرز الشخصيات

1- حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 377

2- ابن الصغير : المصدر السابق،ص32

3-محمد بو ركبة :المرجع السابق،ص196

4-جودت :العلاقات،ص177

5- جودت:الأوضاع الاقتصادية،ص438

6- البكري :المصدر السابق،ص67

الرستمية التي استقرت في الأندلس، وأدت دورا كبيرا في السياسة، سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم،وابنه محمد، وعبد الرحمن بن رستم،ورابع يدعى القاسم، فقد ذكر ابن الآبار نسب محمد كاملا حيث قال :"إنه محمد بن سعيد، بن محمد،بن عبد الرحمن بن رستم، وهو من موالي الغمر بن يزيد بن عبد الملك"[1].

تقلد هؤلاء مناصب سامية في البلاط الأموي،فكان منهم الوزير والحاجب والقائد العسكري، فقد تقلد عبد الرحمن بن رستم دور القائد العسكري[2] بالإضافة إلى رجال السياسة الذين استقروا في الأندلس فكان هناك نوع آخر من الرستميين الذين استقروا في الأندلس هم أهل العلم ذكرهم الضبي في كتابه بغية الملتمس منهم " قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي دخل الأندلس مقيما سنة 917 هـ / 929 م وابنه أبو الفضل احمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي البزاز [3]، ولد هذا في سنة 309 هـ / 921 م ورحل رفقة والده إلى قرطبة، فأقام بها إلى أن وافته المنية سنة 395 هـ/ 1004 م- 1005 م وإن اصطحاب القاسم ابنه احمد وعمره 8 سنوات، تم إقامة هذا في قرطبة حتى وافته المنية دليل على أن هجرتهم كانت فرار مما آلت إليه تيهرت في العصر الفاطمي[4] كما رحل إلى الأندلس عبد الرحمان بن بكر بن حماد التاهرتي، وجلس للتدريس في قرطبة[5]، وقد ظهرت المؤثرات الرستمية في الشعب

[1]-ابن الأبار :المصدر السابق،ج2 ص 372

[2]- الحريري : المرجع السابق، ص 218

[3]- الضبّي : المصدر السابق، ص 455

[4]- جودت : الأوضاع الاقتصادية، ص 438

[5]- الحريري : المرجع السابق، ص 221

الأندلسي، وإن لم يكن لها من الوضوح ما يظهرها بشكل جلي، نتيجة لسيطرة العقيدة السنية المطلقة على الأندلس[1].

وقد ظهرت هذه المؤثرات في مناطق الاحتكاك التجاري بين الرستميين والأمويين في قرية بلغين في منطقة المرية، التي كان أهلها على مذهب الإباضية لا يستترون، وكان أحد المعلمين بقرطبة وهو جابر بن غيث اللبلبي يعلم أبناء الوزير هشام بن عبد العزيز، وكان هذا المعلم كثير التشدد، حتى إنه كان في صرامته يقارب الإباضية [2]وقد شارك الرستميون المجتمع الأندلسي في التعليم حيث زاول العلماء الرستميون مهنة التدريس في الأندلس وتخرج عليهم مجموعة من العلماء منهم ابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس[3] ومن العلماء أبو حفص عمر بن مالك المعروف بالتاهرتي ومنهم أحمد بن فتح اعتبره ابن الفرضي مليليا بينما اعتبره البكري وسليمان الباروني تاهرتيا دخل الأندلس فارا من عساكر الشيعة،وبذلك قد يكون بعض الرستميين هاجروا واستقروا بالأندلس، لأسباب سياسية خاصة بعد سقوط الدولة الرستمية، واستيلاء أبي عبد الله الشيعي عليها [4].

وبما أن تيهرت أقامت علاقات اقتصادية مع الأندلس، فمن المحتمل أن يكون هناك تجار قد استقروا بالأندلس، لكن المصادر المعاصرة للرستميين لم تذكر أسماء محددة لبعض التجار الرستميين الذين استقروا بالأندلس، إلا أن أحد المؤرخين يذكر أن أبا الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي البزاز، ولد بتيهرت،وأتى مع أبيه الأندلس وربما كانت رحلة والده علمية ولكن في نفس الوقت تجارية،

[1]- الحريري : المرجع نفسه، ص 220

[2]- الحريري: المرجع نفسه، ص 221

[3]- مختار حساني : موسوعة المدن، ج4، ص 310

[4]- مختار حساني: المرجع نفسه، ج4،ص310.

فقد كان أبو الفضل بزازا يتاجر بالبز[1]،و أشار الدكتور بحاز نقلا عن ابن حزم إلى وجود جماعة من الرستميين بقرطبة في القرن 5 هـ يبدو أنهم من عامة الناس، سألهم ابن حزم عن إمامتهم فلم يجيبوا [2] .

ومن خلال النصوص التاريخية هذه نلاحظ أن الرستميين كانت لهم مرتبة سامية داخل المجتمع الأندلسي، واشتغلوا مناصب عالية في البلاط الأموي واعتبرو المحرك الأساسي للاقتصاد وكانوا جزء لا يتجزأ من المجتمع الأندلسي.

**المطلب الثاني: التواصل الاجتماعي:**

إن الازدهار الاقتصادي والاجتماعي الذي عرفته تيهرت أهّلها لأن تكون حاضرة تستقطب العلماء والتجار وغيرهم من مختلف الأقطار مما فرض عليها ربط علاقات اجتماعية مختلفة داخل مجتمعها وخارجه فتمثلت هذه العلاقات في التواصل الثقافي[3]،إذ أصبحت الدولة الرستمية الجسر الذي ضمن استقرار التدفق الحضاري من الشرق إلى بلاد الأندلس، وعن طريق الرستميين نجح أمراء بني أمية في الحصول على مايحتاجونه إليه من كنوز المشرق ومؤلفاته،وكذا علمائه،وبذلك فإن حكام تيهرت قد قاموا بدور الوسيط الثقافي حيث أخذوا عن المشرق وأعطوا للأندلس[4].

وقد كان التواصل الثقافي يتم عن طريق الرحلات العلمية بين البلدين[5]،و كانت تيهرت مركز إشعاع للعديد من الثقافات والمذاهب المتنوعة نتيجة الخليط السكاني الذي كان بها يحمل ثقافات

---

[1]- جودت : العلاقات، ص 158

[2]- بحاز : الدولة، ص 457

[3]دبوز: المرجع السابق، ج 3، ص350

[4]الحريري: المرجع السابق،ص220

[5]تالية سعدو: المقال السابق،ص67

متعددة، من ثقافة العراق،وفارس، والأندلس،وإن توحدت في إتباع مذهب واحد وهو المذهب الإباضي، إلا أن الثقافات كانت تختلف [1]و كانت الصلات متينة بين الرستميين وأمراء الأندلس وكانت القوافل غادية رائحة بين الدولتين حاملة المتاجر والعلماء والمسافرين إلى كلا الثغرين، وهذا البناء الثقافي له أثره القوي في التفاعل الاجتماعي وامتزاج الثقافات[2]فكان أمراء بني أمية يهادون الأئمة الرستميين تودد لهم واكتسابا لصداقتهم[3].

فكان التواصل الاجتماعي بين الدولتين حيث كانت الوفود الأندلسية تعيش داخل المجتمع الرستمي والعكس صحيح، كما أن التواصل الاجتماعي كان يتم بالمصاهرة عن طريق الزواج إلا أن المصاهرة بين الرستميين والأمويين لم تذكر المصادر عنه شيئا،إلا ما تعلق بمحمد بن سعيد الذي كان أديبا بارعا حكيما عاقلا وشاعرا مفوها ولاعبا للشطرنج، مما يدل على انه كان يتمتع بمكانة فكرية طيبة في عصره قلما تجدها عند الساسة والضباط، وقد تزوج هذا الأمير إحدى بنات الموسيقى الكبير وأستاذ الأناقة في عصره على بن نافع المعروف بزرياب لان زرياب كانت له بنتان تساعدانه في الغناء والعزف على آلاته الموسيقية والظاهر انه تزوج البنت الصغرى التي كانت تسمى علية، مما يدل أيضا على هوايته وشغفه بالموسيقى[4].

أما في الجانب الحضاري فقد كانت الدولة تجهد نفسها لمساير الحضارة الأموية الأندلسية، والحضارة العباسية الأغلبية، فشيدت معالم التمدن التيهرتي على دعائم خير المدنيات في ذلك العصر،

---

[1] هيبة طبيب:المرجع السابق،ص42

[2] عبد العزيز سالم :المرجع السابق،ص483

[3] دبوز:المرجع السابق،ج3،ص350

[4] فيلا لي:بحوث،ص53

وكان عهد الرستميين عصر تجديد وإنشاء وتأسيس[1]فقد كانت السواحل تعمر بالملاحين من المغاربة والأندلسيين و أسس أهل الأندلس غالب ما تأسس من مدن الساحل منها التنس، ووهران[2].

ومماسبق يتضح أن العلاقات الاجتماعية كانت قوية بين المجتمع الرستمي والمجتمع الأموي،حيث تأثروا بحضارته وأثرو فيهم من خلال الفن والموسيقي،ومعالم التشيّيد،وامتزاج الثقافات.

[1]الكعاك:المرجع السابق،ص125،122

[2]البكري:المصدر السابق،ص70،64

# الخاتمة

## الخاتمة:

بعد دراستي هذه التي حاولت من خلالها معرفة علاقة الدولة الرستمية بالدولة الأموية في الأندلس في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية تجلى بوضوح مدى الارتباط الوثيق الذي كان بين الدولة الرستمية في تيهرت والإمارة الأموية في قرطبة، وعلى الرغم من الاختلاف المذهبي إلا أن ذلك لم يقف حائلا دون ربط علاقات سياسية واقتصادية وثقافية بين الدولتين.

لقد بدا جليا مدى رغبة الحكام في خدمة مصالح شعبيهما، ومن ورائها مصالح الشعوب الإسلامية، وبخاصة في بلاد الأندلس التي كانت تواجه هجمات شرسة من قبل النصارى الطامعين في استرجاعها وإخراجها من حظيرة العالم الإسلامي ومن خلال دراستي للمصادر والمراجع لاحظت مدى قوة هذه العلاقة والتي كانت مبنية على أسس التحالف القوي والصداقة المتبادلة، فرضتها أو أملتها عدة عوامل كالعامل الجغرافي الذي أدى دورا هامّا في الاتصال بين الأندلس، والدولة الرستمية كما أن البناء السياسي للإمارة الأموية، جعلها لا تطمئن لدولة الأغالبة الممثلة للخلافة العباسية المعادية للبيت الأموي، ولدولة الأدارسة الممثلة للبيت العلوي الحانق على الأمويين، فكان الرستميون أهم مساعد لهم لفك عزلتهم.

أما بالنسبة لتيهرت، فنلاحظ أنها كانت هي الأخرى، على خلاف مذهبي، وعداء سياسي مع جارتها الغربية وهي دولة الأدارسة العلوية في فاس، وقد جمعت هذه الظروف السياسية المتشابهة بين تيهرت وقرطبة ، ورغم الاختلاف المذهبي بينهما التقى الطرفان في حلف ودي، تدعمه المصلحة

## الخاتمة:

السياسية المشتركة ،ظهرت هذه العلاقات بينهما في وقت مبكر حيث أرجعها المؤرخون إلى عهد عبد الرحمن الداخل الذي فر من العباسيين عام 132هـ ولجا إلى المغرب الأوسط، ثم ظهرت أكثر بوضوح مع قيام الإمارة الأموية في الأندلس في شكل تعاون سياسي وعسكري تجلى في الوفود والسفارات المتبادلة بين الدولتين، وما لبثت هذه العلاقة أن تطورت ونمت نموا مضطردا وكانت كلتا الدولتين تبلغ الأخرى أخبار انتصاراتها وتتبادل الهدايا فيما بينهما في إطار التعاون العسكري.

ولم تكن العلاقات السياسية هي كل ما يربط بين الدولتين وانما قامت بينهما العلاقات الاقتصادية والتجارية، فكانت السفن تتردد بينهما بحرية تنقل البضائع، والتجار والمسافرين العلماء في إطار التعاون الثقافي بين الدولتين فقد أسهمت كل منهما في التطور الفكري ونقله لشعوبهما ,و كانت الدولة الرستمية الجسر الذي يصل دولة بني أمية في الأندلس بالمشرق، لذا حرص الأمراء الأمويون على استغلال هذا الجسر لربط إمارتهم البعيدة بتيار حضارة الإسلام في المشرق وعن طريق الرستميين نجح أمراء بني أمية في الأندلس في جلب كل ما يحتاجونه من كنوز المشرق العربي من مؤلفات ومخطوطات وكانت الرحلات العلمية المتبادلة بين البلدين، أهم ميزة في التعاون الثقافي حيث أسهم العلماء في نقل العلوم المختلفة بين العدوتين فأثرت الحضارة الأندلسية في الحضارة الرستمية وتأثرت بها فكان التواصل الاجتماعي عامل نقل مهم لهده الحضارة وامتزاجها ببعضهما وقد رأينا المصاهرة بين فرد من أفراد الأسرة الرستمية وبين بنت زرياب الأندلسي.

مجمل القول إن العلاقات الرستمية الأموية في الأندلس عرفت تميزا وتألقا ربما لم يعرفه المغرب الأوسط في عصر من عصورها،بل العكس هو الذي سيعم خاصة في العصور الحديثة لما أصبحت

## الخاتمة:

إسبانيا النصرانية تستهدف الجزائر تريد الانقضاض عليها في عدة مجالات كلها باءت بالفشل ...وإن العلاقات الرستمية الأندلسية في الماضي هي الملهمة للجزائر المستقلة وإسبانيا الأوروبية اليوم لتوثيق الروابط وتبادل العلاقات التجارية وغيرها.

ولعل العلاقة الحسنة بين البلدين كان سببها وجود طرف ثالث يتربص بهما فتعاونا لعلهما يمنعانه من الوصول إليهما.

# ملاحق

## ملحق رقم (01): الأئمة الرستميون[1]

| الأئمة | سنة حكمهم |
|---|---|
| عبد ا لرحمن بن رستم | 160هـ-171هـ/777-787م |
| عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم | 171هـ-208هـ/787-823م |
| افلح بن عبد الوهاب | 208هـ-258هـ/823م-871م |
| أبو بكر بن افلح بن عبد الوهاب | 258-261هـ/871-874م |
| أبو اليقظان ابن افلح بن عبد الوهاب | 261هـ-281هـ/874-894م |
| أبو حاتم بن اليقظان | 281-294هـ/894-906م |
| اليقظان بن اليقظان | 294هـ-296هـ/906-909م |

[1]إبراهيم بكير بحاز وآخرون: معجم أعلام الإباضية من القرن 1 هـ إلى 15هـ ، دار النشر :جمعية التراث، القرارة، غرداية ، الجزائر، طبع بالمطبعة العربية، الطبعة الأولى ، 1420/1999م، ج4,ج2، ص 120، 992.

## ملحق رقم (02): أمراء الإمارة الأموية في الأندلس[1]

| أسماء الأمراء | سنة الحكم |
|---|---|
| الأمير عبد الرحمن الداخل (الأول) | 138-172 هـ/755-788م |
| الأمير هشام الأول (الرضا) | 172-180هـ/788-796م |
| الأمير الحكم الأول (الملقب بالربض) | 180هـ-206هـ/796م-822م |
| الأمير عبد الرحمن الأوسط (الثاني) | 206هـ-238هـ/821-852م |
| الأمير محمد الأول | 238-273هـ/852-886م |
| المنذر | 273- 275هـ/886-888م |
| عبد الله | 275هـ - 300هـ/888-913م |

[1]- علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي في عصر الدولتين الأموية والعباسية ، دار البيادق، عمان، ط1، 1418هـ/1998، ص104.

**ملحق رقم (3): خريطة توضح حدود الدولة الرستمية.**[1]

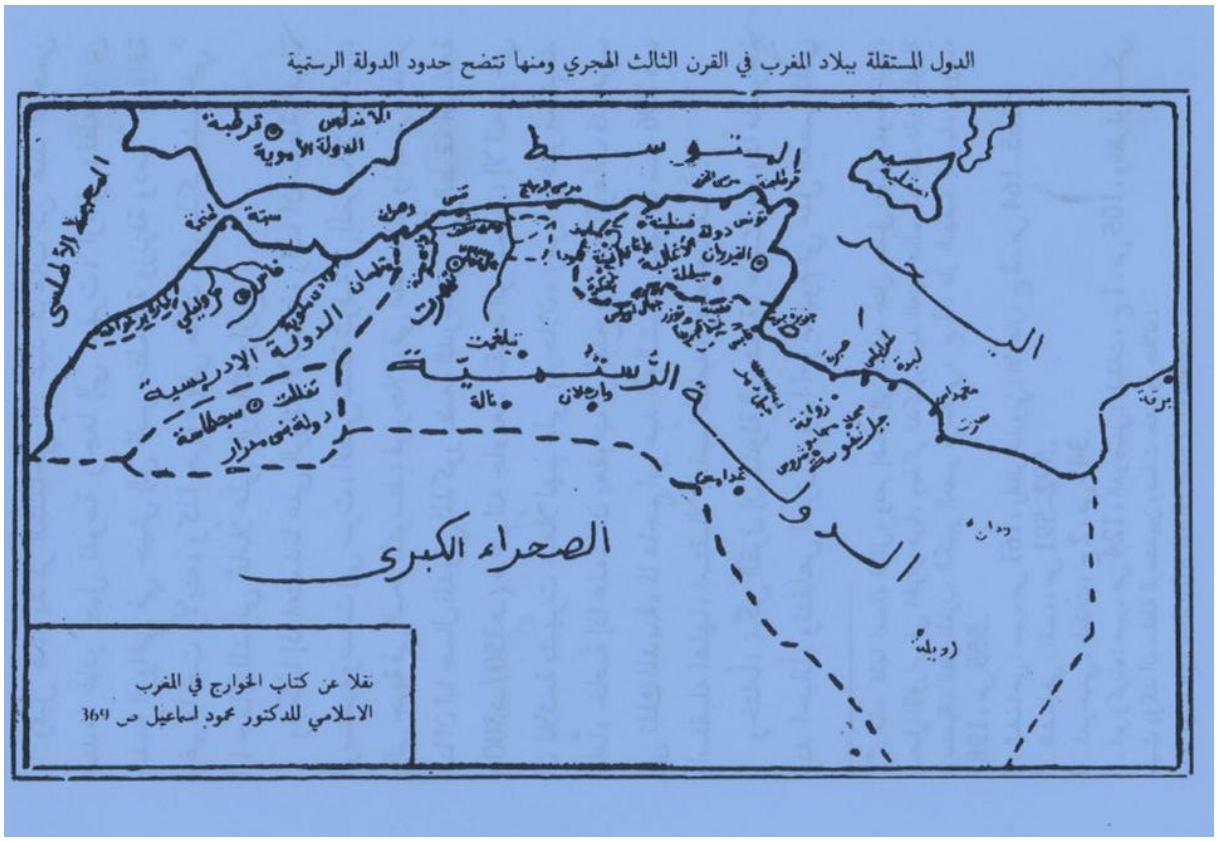


[1]- إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص137.

## ملحق رقم (04): خريطة توضح حدود الدولة الأموية[1]

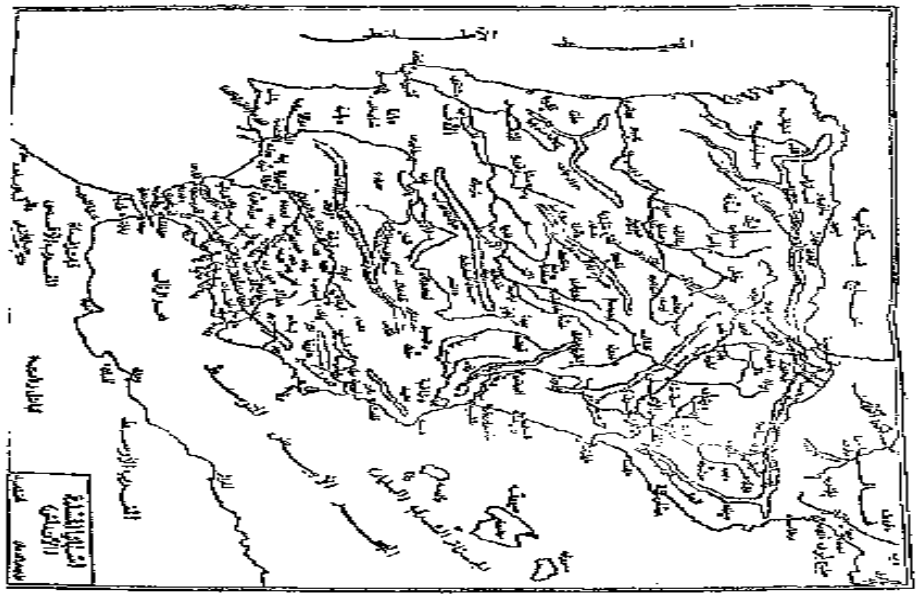

[1]- عصام الدين عبد الرءوف الفقي: المرجع السابق، ص320.

# ببلـــــــيوغرافيا
# المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### 1. المصادر:


1) ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ( ت 658 هـ ): كتاب الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، 1985، ج 2

2) البكري أبو عبيد ( ت 487 هـ ):البيان المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك و الممالك )، مكتبة المثنى، بغداد

3) الحميري محمد بن عبد المنعم ( ت 727 هـ) : كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مطبعة هيد لبرغ، بيروت، ط 2، 1984

4) الدرجيني أبو العباس احمد بن سعيد (ت حوالي 670 هـ): كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق ابراهيم طلاي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1394 هـ / 1974 م، الجزء الأول

5) أبو زكريا يحي بن أبي بكر : كتاب السير وأخبار الأئمة، تحقيق عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر، تونس، 1405 هـ/ 1985 م

6) الضبي احمد بن يحي بن احمد ( ت 599 هـ) : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، 1967

7) مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق

8) المركشي عبد الواحد (ت647 هـ) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، صلاح الدين الهواري، المطبعة العصرية، بيروت، ط2، 1426 هـ/ 2006 م

9) المسعودي أبو الحسن (ت 364 هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر،شرحه وقدمه،محمد قميحة، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط1، دون سنة، ج1

10) المقدسي شمس الدين ابو بكر (ت 380 هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الناشر مكتبة مديولي، القاهرة، ط3، 1411هـ / 1991 م.

11) المقري التلمساني أحمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1408 / 1988 م،ج1

12) ابن الآثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630 هـ ) : الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2،ج 5

13) اليعقوبي أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ)، كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1890

14) ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت 626هـ) : معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1397هـ/1977م، ج2

15) ابن حيان القرطبي (ت469هـ) : المقتبس من أنباء أهل الأندلس تحقيق، محمود على مكي، القاهرة، 1415هـ/1994م

16) القلقشندي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن على بن أحمد : صبح الأعشى في صناعة الآنا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، ج5

17) الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني( ق هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق مجموعة من المؤلفين، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1414 هـ / 1994م، المجلد الأول.

18) ابن الحزم أبو محمد علي بن سعيد ( ت 456 هـ ): جمهرت أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 5، 1382 هـ / 1962 م

19) ابن حوقل النصيبي : صورة الأرض،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، 1992 م

20) ابن خردذابة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ( ت في حدود 300 هـ ): المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889 م

21) بن خلدون عبد الرحمن ( 732 – 808 هـ / 1333م – 1406 م ) : تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن، خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، ط 2، 1421 هـ/ 2000 م الجزء الرابع

22) ابن الصغير (القرن الثالث الهجري ) : أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر، وإبراهيم بكير بحاز : المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1405 هـ/ 1985

23) ابن عذراي المراكشي (ق 7 هـ/ 13 م ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج س، كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة لبنان، ط 2، 1980، ج 2

24) ابن القوطية أبو بكر محمد القرطبي ( ت 367 هـ) : تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وتقديم، إبراهيم الأبيار، الناشرون، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني،بيروت، ط1، 1402 هـ / 1982

## 2. المراجع باللغة العربية

1) إسماعيل عبد الرزاق محمود : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للنشر،المغرب، ط1، 1406هـ/1983م

2) الباروني سليمان بن عبد الله : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق وتقديم إبراهيم بكير بحاز وآخرون، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1423هـ/ 2002 م :القسم الثاني .

3) الصلابي محمد علي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الافريقي في عصر الدولتين الاموية والعباسية، دار البيادق، عمان،ط1، 1418هـ/1998م،ص104

4) بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية 160-296 هـ/777-909 م، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، الجزائر، منشورات ألفا، الطبعة الثالثة، 1431هـ/2010م

5) بحار إبراهيم بكير وآخرون : معجم أعلام الإباضة من القرن 1هـ إلى ق15هـ، نشر جمعية التراث القرارة، طبع بالمطبعة العربية، غرداية، الجزائر، لطبعة الأولى، 1420هـ/1999،مج2،مج3

6) الجنحاني الحبيب :المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مطابع السياسة، الكويت، 1426هـ/2005م .

7) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن الثالث والرابع الهجريين (10/9م)،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .

8) جودت عبد الكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، الطبعة الأولى، 1984.

9) الحريري محمد عيسى : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس، 160هـ-296هـ –دار القلم للنشر والتوزيع،الكويت ط3، 1408هـ/ 1987م.

10) حساني مختار : تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2013،ج2.

11) حساني مختار : موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الغرب،دار الحكمة، الجزائر،2007 ج4

12) دبوز محمد علي : تاريخ المغرب الكبير، طبع بدار الإحياء للكتب العربية، ط3، 1383هـ/1963م، الجزء 2.

13) رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

14) فيلالي عبد العزيز : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

15) فيلالي عبد العزيز : بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط1، 2014.

16) الكعاك عثمان : موجز تاريخ الجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم أبو القاسم سعد الله، نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

17) أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

18) عبادة كحيلة : المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، المطبعة الحديثة الإسلامية، القاهرة، ط الأولى،1418هـ/1997م.

19) الجيلالي عبد الرحمن بن محمد : تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر،ط8، 2010، ج2.

20) بن الذيب عيسى : الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

21) الميلي مبارك بن محمد :تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تحقيق محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، ج2.

22) بونار رابح : المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط3، 2000م.

23) محمد الطمار : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م

24) أبو صوة محمود أحمد: مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي والاقتصادي، منشورات شركة elga، مالطا، 1997م

25) السيد عبد العزيز سالم :تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2006م

26) بوركبة محمد : الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دار الكفاية، الجزائر دون طبعة، دون سنة

27) شبارو عصام محمد : الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91-897هـ/710-1492م)، دار النهضة العربية، لبنان، ط1423،1هـ/2002م.

28) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس، الناشر مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، دون طبعة، دون سنة.

29) حمدي عبد المنعم حسين : تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2005م.

30) مصطفى سامية مسعد : العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/ 912-1008م) الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، ط1، 2000م.

31) عبد الحميد حاجيات وآخرون : كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007م.

3-الكتب المعربة:

1-ج،س كولان : الأندلس، ترجمة لدائرة المعارف، ابراهيم مخو رشيد، عبد الحميد يونس، حسين عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1، 1980.

4- الرسائل الجامعية:

1) منصور عبد الحفيظ : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية (144-296هـ/ 761-909م)، بحث مقدم للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، إشراف محمد الصالح مرمول، معهد العلوم الاجتماعية،جامعة قسنطينة،1403-1404هـ/1983م.

2) طبيب هيبة : مدينة تيهرت الرستمية (160-777هـ) (298 -909م) دراسة اجتماعية واقتصادية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحضاري في العصر الوسيط، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة قسنطينة، 2012 /2013م

5- المقالات في المجلات والمؤتمرات والملتقيات

1) بلعربي خالد: العلاقات التجارية بين تيهرت ومراكز التجارة في بلاد المغرب والأندلس حتى أواخر القرن 3هـ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر 2006م /1427هـ،عدد5

2) مطهري فاطمة : ظهور الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدويلات المستقلة خلال القرنين (2-3هـ) (7-9م) (وإباضية الدولة الرستمية نموذجا ) دورية كان التاريخية الإلكترونية، الكويت 2011م، العدد -14

3) مطهري فاطمة:دور أئمة تيهرت الرستمية في تشجيع وتطوير الحركة الفكرية خاصة العلوم الدينية مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م،عدد20

4) بن يوسف سليمان داود: مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها، مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م،عدد50/49، مجلد 17

5) فيغير ماريا خيسوس: محمد وعبد الرحمن بن رستم في قرطبة، مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، عدد45،مجلد 17

6) إحسان عباس: المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م،عدد45،مجلد 17

7) سعدو تالية: الحركة الفكرية بالدولة الرستمية وإسهام المرأة الإباضية فيها، مجلة عصور الجديدة،منشورات مخبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، 2011م،عددالأول

8) ليبدري بلخير: العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ودول الغرب الإسلامي، مجلة المقتطف المصري التاريخية، السنة الثانية 2010م،العدد5

9) ياغي هاشم: ملامح من الثقافة الأندلسية، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، 1971م.

**المراجع باللغة الأجنبية:**

❖ **CHIKH BEKRI ; LE ROYAUME ROSTEMIDE LE PRèMIER ETAT ALGIEREN ; ALGIERIE ENAG EDITION 2005**

# فهرس الموضوعات

## الفهرس:

مقدمة .....ب ج

**مدخل:** ..... ص 02

الدولة الرستمية : ..... ص 02

نسب الرستميين: ..... ص02

قيام الدولة الرستمية : ..... ص 05

الحدود الجغرافية للدولة الرستمية : ..... ص 10

الدولة الأموية: ..... ص 12

نسب الأمويين : ..... ص 12

قيام الإمارة الأموية: ..... ص 13

الحدود الجغرافية للإمارة الأموية : .....ص 16

العوامل المؤثرة في العلاقات بين البلدين : ..... ص 18

**الفصل الأول : العلاقات السياسية والعسكرية بين تيهرت والأندلس .....ص21**

جذور العلاقات الأموية الرستمية.....ص.21

## الفهرس:

المبحث الأول: العلاقات السياسية ..... ص 25

المطلب الأول: الوفود والسفارات الأندلسية بتيهرت ..... ص 25

المطلب الثاني : الوفود والسفارات الرستمية بالأندلس ..... ص 29

المبحث الثاني : العلاقات العسكرية ..... ص 35

المطلب الأول : الدعم الرستمي العسكري للأندلس ..... ص 35

المطلب الثاني : الدعم الأموي العسكري لتيهرت ..... ص 35

**الفصل الثاني:العلاقات الاقتصادية بين البلدين.....ص21**

المبحث الأول: المراكز والطرق التجارية ..... ص 46

المطلب الأول: المراكز الساحلية ..... ص 46

المطلب الثاني : الطرق التجارية ..... ص 51

المبحث الثاني : المبادلات التجارية ..... ص 55

المطلب الأول : مظاهر النشاط التجاري بين البلدين ..... ص 55

المطلب الثاني : الصادرات ..... ص 57

المطلب الثالث : الواردات..... ص 61

**الفصل الثالث: العلاقات ا لثقافية والاجتماعية.....ص67**

المبحث الأول: العلاقات الثقافية ..... ص67

المطلب الأول: مساهمة الحكام في تنشيط الحركة الفكرية..... ص67

## الفهرس:

المطلب الثاني : التبادل الثقافي بين البلدين ..... ص71

المبحث الثاني : العلاقات الاجتماعية ..... 78

المطلب الأول : الأحوال الاجتماعية ..... ص 78

المطلب الثاني : التواصل الاجتماعي..... ص85

**الخاتمة** .....**ص89**

**الملاحق**.....**ص93**

**البيبليوغرافيا**.....**ص106**

**فهرس المحتويات**.....**ص108**

**.ملخص الدراسة**.....**ص111**

**ملخص الدراسة باللغة العربية:**

تعتبر العلاقات الرستمية الأموية في الأندلس من أبرز العلاقات التي شهدتها دول المغرب الأوسط في العصر الوسيط، عرفت تميزا ملحوظا في مختلف المجالات السياسية والعسكرية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، حيت حرص كلا الطرفين على كسب صداقة الأخرى في ظل الظروف السياسية السائدة آنذاك لذلك حرص الأمويون على توطيد علاقاتهم بالدولة الرستمية بهدف إضعاف جيرانهم الأدارسة من جهة والأغالبة من جهة أخرى والحد من نفوذهم المتزايد.

**Résumé de l'étude :**

Les relations entre les Rostemides et les Amawides en Andalousie étaient considérées comme parmi les plus fortes que les états du moyen Maghreb ontvécu au moyen âge.

Ces relations ont connu une distinction notable dans les divers domaines politiques, militaires, économiques, culturels et sociaux.

Chacune des parties a veillée pour gagner l'amitié de l'autre partie sous les conditions politiques qui régnaient à cette époque. Pour cela, les Omeyades se sont attelés à renforcer leurs relations avec l'état Rostémide dans le but d'affaiblir leursvoisins Idrissides, d'une part, et Aghlabides d'autre part et de mettre fin à leur hégémonie rampante.